

كنيسة العذراء مريم والشهيد أباتوب  
بالمقطم

# رحلة الحياة

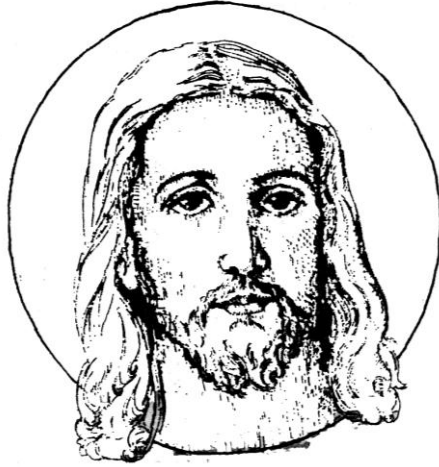
راهب من جبل أنطونيوس

" أنسى ما هو وراء وأمتد إلى ما هو قدام

أسعى نحو الغرض ( ق ٣ : ١٣ ، ١٤ )

---

اسم الكتاب : رحلة الحياة  
المؤلف : راهب من جبل أنطونيوس  
اسم المطبعة : تاتش برس - ٠١٠١٧٨٩٣٧٤  
تجهيزات فنية : صبحي صادق - موريس ونيس  
الطبعة : الأولى ٢٠١٠ م  
رقم الإيداع : ٢٠١٠  
نظبات الجملة : ٠١٢٤٢٧٢٤٣٥



## إهداء

❖ أقدم إليك هذا الكتاب أيها القارئ الحبيب ،  
لكي تعرف أن الهدف الأسمى لرحلة الحياة  
الأرضية ، هو تحقيق التناغم مع السماء التي  
ستكون موطننا الباقي .

إنها حقاً رحلة رائعة تستحق أن نحياها ، ونتمتع  
بها ، بعد أن جاء الرب متجسداً ليشركنا هذه  
الرحلة .



قداسة البابا شنودة الثالث  
بابا الإسكندرية وبطريك الكرازة المرقسية

( ٤ )

# ١ - هدف الرحلة

بعد رحلة شاقة رست السفينة النرويجية على أحد شواطئ (كالينجراد) الروسي على بحر البلطيق ، وهناك خرج البحارة فى جولة حرة فى أرجاء المدينة الساحرة ..

وما أن لمست أقدامهم اليابسة ، حتى غرقوا فى اللهو والعبث ، وشربوا من الخمر حتى أطاحت بعقولهم ، فأخذوا يتجولون بالليل إلى أن بلغوا حديقة الحيوان ..

فتملكت أدهم رغبة شديدة فى الدخول إلى الحديقة المغلقة ، ولأن زملاءه لم يكونوا أكثر وعياً مما هو عليه ، فقد حملوه وساعده على تسلق أسوار الحديقة ، وانصرفوا بعد أن قذفوا به إلى جوف الظلام .

وبدأ البحار جولته الليلية بين بيوت الحيوانات وأقفاسها ، حتى ألمَّ به التعب ، فقرر الخروج والحق بأصحابه ، فاتجه نحو السور ، وبذل جهداً خارقاً فى تسلق القضبان الحديدية الباردة ، ثم قفز إلى الجانب الآخر من السور ، وهنا حدث آخر فصول المأساة الأليمة !! لم يكن السور الذى تسلقه البحار هو سور الحديقة الخارجى ، بل سور بيت الدببة الروسية المفترسة التى فتكت به وافترسته .

لله ما هى العلاقة بين الحياة والهدف ؟  
وما هى المعادلة التى تربط الإنسان الحى بما ينبغى أن يحققه من أهداف ؟

أخطر ما يقع فيه الإنسان هو أن يحسب الحياة - فى حد ذاتها - الهدف .. فمعنى ذلك أنه ( يعيش .. ليعيش ) .

والإنسان الحى أعظم كثيراً من أن يكون مجرد شئ من

موجودات الحياة ، فقيمة الإنسان أعظم من مجرد وجوده ، لذلك  
فإن الحياة ينبغي أن تكون هادفة ، ولا تكون هدفاً !

لِمَ أين تكمن قيمة الإنسان الحى باعتباره هدافاً ؟

إنها تكمن فى قدرته على رؤية الأهداف ، والسعى الحر نحو  
تحقيقها ، فهو فى ذلك يختلف عن الآلة التى صُممت لتحقيق هدف  
بعينه – لا تراه ، ولا تسعى لتحقيقه ، ولا تستطيع أن تحقق  
غيره ..

فقد صمم الله الإنسان الحى بطريقة تختلف عن الطرق التى  
يصمم بها المهندسون ماكيناتهم ، فالسيارة صممت لكى تتلقى أمراً  
بالسير ، فإذا لم يصدر إليها أمراً ، فهى لا تبادر إلى ذلك !

كما أن السيارة لا تقدر أن تطحن دقيقاً ، وتطهو طعاماً ، أما  
الإنسان الحى ، فهو قادر على الرؤية ، قادر على المبادرة ، قادر  
على الفهم والاستيعاب والتقويم وتصحيح المسار .

لِمَ لماذا لا تتحقق الأهداف أحياناً ؟

كثيراً ما يخفق الإنسان فى تحقيق أهدافه لأسباب متنوعة ،  
منها ما يتعلق به أو بإمكاناته ووعيه ، ومنها ما يتعلق بالظروف  
المحيطة به ، ومن هذه العوامل المعوقة ما يلى :

أ – الخمول والكسل وضعف الهمة ..

فالأهداف لا تتحقق بمجرد الأحلام ، لذلك فإن الخامل الكسول  
ضعيف الهمة ، لا يقدر أن يحقق أهدافاً أكبر من عزمته .

ب – عدم معرفة الهدف ..

فكثير من الناس لا يعرفون لحياتهم هدفاً أو قيمة ، وهم لا  
يسيطرون على حياتهم ، بل يتركونها محمولة بتيارات الظروف  
المحيطة .

ج - عدم وضوح الرؤية ..  
فبعض الناس يعرفون أهدافهم ، لكن رؤيتهم لهذه الأهداف قد لا تكون واضحة تماماً بسبب الغبار أو الضباب الذى يعيش فيه كل منهم ، لذلك فهو كالصياد الذى يصيد الطيور في يوم مترب عاصف ، أو يصيد الأرناب البرية فى ظلام الغابة ليلاً .

د - الانشغال بالأهداف القريبة ..  
وقد تكون الأهداف القريبة أحياناً مثل درجات السلم التى تؤدى إلى الهدف الأعلى ، ولكنها قد تكون فى حالات أخرى معطلة عن إدراك الهدف الأسمى .

### ❖ الهدف البشرى الأعظم ❖

كيف نستطيع أن نتعرف على الهدف الأعظم فى الحياة البشرية بجملتها ؟ وما هو الشئ الذى يلخص اهتمامات الوجود ؟  
هذه مسألة تحتاج إلى تأمل ..

الحقائق العامة والمشاركة فى حياة الناس جميعاً معروفة منذ بدء الخليقة ..

ولعل أوضحها وأبرزها أن عامة الناس فى كل الأرض وفى جميع العصور والأجيال ، يولدون ويموتون ، وهم يمارسون بين حياتهم وموتهم أعمالاً مختلفة ، ويحققون سلسلة من النجاحات أو الاخفاقات المتباينة .. ومن المستحيل أن نلخص المضمون الإنسانى كله ، وللخليفة البشرية بجملتها فى مجرد أن الإنسان يولد ويموت ، وبين مولده وموته ينجز بعض الأعمال ..

فليس معقولاً أن يخلق الله الإنسان ، ويميزه عن كل خلائقه ، ثم يجعله بعد ذلك ، سهم ينطلق نحو القبر ، من خلال رحلة حياة قصيرة وينتهى الأمر .

إن الهدف الأكبر للحياة البشرية في التخطيط الإلهي ، هو أن يجتاز الإنسان بوابة الموت منتصراً ، ويتجه إلى الخلود وإلى الحياة الأخرى التي لا تنتهى .

فرحلة الحياة الأرضية لها أهدافها القصيرة التي ينبغى أن تكون أهدافاً حياتية ناجحة ، لكن كثيرين يستغرقون فى السعى وراء الأهداف الوقتية إلى حد أنهم يفقدون هدف الوجود ذاته – الهدف الذى من أجله منحنا الله فرصة الحياة ذاتها ..

إنهم كالصياد الذى يضع الصيد البعيد الثمين ، كى يمسك العصافير القريبة ..

إن الهدف الأسمى لرحلة الحياة الأرضية هو تحقيق التناغم مع السماء التى ستكون موطننا الباقى .

إن الهدف الأعظم للحياة، هو التواصل مع الله الخالق المحيى، والإصغاء إلى صوت روحه القدوس الهامس فى قلوبنا ، ليفتح لنا طريق الحياة والخلود .

الهدف الأعظم ، هو التغير الروحى الذى يؤهلنا للدخول إلى حضرة الله ، وبمنحنا يقين الحياة الأبدية .

فى المسيح نكتشف .. من نحن ؟ وما الذى نحيا لأجله ؟  
إن مشكلة كثيرين من الناس ، أنهم ينظرون إلى الغد ، ويتطلعون إليه بشوق ، ولكنهم لا يشخصون بأبصارهم إلى يسوع .

ربى وإلهى

♦♦ أشكرك من أجل الحياة .

♦♦ أشكرك من أجل نجاحات العمر .

♦♦ أشكرك من أجل الأهداف الإنسانية التى وضعتها فى قلبى

♦♦ وأسألك أن تمنحنى النجاح فى تحقيقها .



- ♦♦ أشكرك لأنك منحتني قلباً يتطلع إليك ، وجعلت التطلع إلى سمانك – هدفاً عميقاً في وجداني .
- ♦♦ لكنني أعتزف أن رغباتي سرقت أيامي .
- ♦♦ أعتزف أن ارتباطاتي بأهدافي أرضية – شغلت عقلي عن التفكير فيك .
- ♦♦ أشكرك لأنك جعلتني هدفاً لحبك ، فحققت هدفاً في حياتي .
- ♦♦ افتح عينيّ عليك ، واملأني بالشوق إلى الحياة فيك .
- ♦♦ اغمرني بنورك ، فأنتبين عمق حاجتي إليك .
- ♦♦ واملأني بغفرانك ، فيفتتح لي باب سمانك .
- ♦♦ وارشدني إلى الطريق الذي يقود إلى الهدف الأسمى .. الحياة الأبدية ، والمجد الخالد .

يارب

تقول الأم ( تريزا ) :



## ٢ - عبور الحواجز

يقول الشاعر الأمريكي : [ استمر .. استمر .. واصل الطريق فلن تصل أبداً إذا توقفت الآن ] .

### عزيزى

كلما كنت مخلصاً لهدفك فى الحياة ، وإتمام رسالتك ، وتعبت من أجل إتمامها ، وبذلت الجهد والسعى لتحقيق هدفك ، فإن الله لن يضيع تعبك بدون فائدة ، بل سيساعدك على تحقيق هدفك وإتمام رسالتك ، ولا بد وأن تصل مهما طال الطريق ..  
وحتى المعوقات التى قد تقابلك فى حياتك لا تعنى أنك لن تصل ، بل تعنى أن هناك بعض التغييرات المؤقتة فى خط سيرك نحو تحقيق رسالتك ، لكنها ستقودك فى النهاية إلى ما تسعى إليه .

واعلم أيها الحبيب .. أن المعوقات هى ( مقويات ) للوصول إلى هدفك ، فهى تعطيك خبرة وثقة فالمستقبل ، فاستمر دائماً فى التقدم نحو الهدف ، واكمل مسيرة رحلة حياتك بكل تصميم على الوصول إلى ما تريد ، وإتمام الرسالة التى كلفك الرب بها .

### أخى القارئ

هل لك رسالة فى الحياة ؟ هل حددت هدفك فى رحلة الحياة ؟  
بمعنى آخر .. هل تعرف ماذا تريد أن تفعل ؟ وماذا تريد أن تكون ؟

إن وضع الأهداف أمام عينيك هو بداية الطريق إلى النجاح فى تحقيق رسالة حياتك ..  
فالنجاح ليس وليد الصدفة ، ولكنه جهد ، ومثابرة ، وتعب وقرار ، وتحدى ، للوصول لما تبتغى تحقيقه ..  
وحتى تستطيع أن تضع أهدافك ، عليك أولاً أن تحدد القيم

التي تريد أن تحياها ، لأنك لن تستطيع أن ترسى أهدافاً ضد قيمك ومبادئك .

كن مستعداً دائماً لاكتساب كل ما هو نافع وجديد .. حدد أهدافك .. فكل إنجاز لهدف سيقودك لهدف آخر .. ولا تنس أن الأهداف يجب أن تكون واقعية ، وقابلة للتنفيذ لما فيه خيرك وخير الآخرين .

إن الطريق إلى النجاح في إتمام رسالتك في الحياة ، بل إلى التميز ، ليس مستحيلاً .. بل - فقط - أنت بحاجة إلى أن تعرف كيف تصل ، وأن تسير على الطريق ، فكل واحد منا لديه الطموح إلى النجاح ، بل إلى التميز ، ومقاومة الإحباط والاكنتاب ..

فالكثيرون من الشباب في جميع أنحاء العالم يسيطر عليهم الاكنتاب والتشاؤم ، واللغة المستخدمة بين البشر ، أصبحت متشائمة محملة بالألفاظ القاتمة .. ونقول للمحيطين الذين اصطدموا بأرض الواقع ، الذين حاولوا أن ينجحوا في تأدية رسالة حياتهم ، ولم يستطيعوا ، حاولوا مرة أخرى ، استمروا في الطريق ، فمن سار على درب وصل .. فانه لن يترك تعبك بلا فائدة ..

كون علاقة وعشرة مع الله ، فهذا يجلب عليك راحة نفسية ، وسلام داخلي .. فقد نجد أن أغنياء العالم لديهم قلق رغم ثرائهم الكبير ، ويرجع سبب قلقهم وتوترهم إلى بعدهم عن الله .

## صديقي

إن النجاح بداخلك أنت ، وعليك أن تراه داخلك أولاً قبل أن يتحول إلى واقع ملموس .. فلو نظرت إلى نفسك باعتبارك ستنتج ، وستحقق رسالتك في الحياة ، فسوف تنجح فعلاً ، وستقوم بأعمال عظيمة .. فالعديد من عظماء العالم رأوا أنفسهم ينجحون في عقولهم ، ورأوا النجاح في داخلهم قبل أن يتحقق ذلك في الواقع .

عوامل النجاح والفشل فى داخلك ، وأنت تستطيع أن تحفزها لتؤدى المطلوب أو تتجاهلها ، فلا تحقق شيئاً .

## أخى الحبيب

هل حددت هدفك فى رحلة الحياة ؟

إذا لم تكن قد حددت هدفك ، وصوبته نحو شئ معين ، واعتدت أن تترك نفسك لتتجاوب أو تتفاعل مع المواقف حسبما تقع ، فإنك فى الواقع تكون قد تنازلت عن القيادة الصالحة لحياتك ..  
ففى مثل هذه الحالة ، تكون الظروف أو المواقف الطارئة ، هى التى تحدد ، وبفاعلية ، ما الذى سوف يحدث فى حياتك .  
وهنا يصير دورك فى حياتك قاصراً على ( صيانة الوضع الراهن ) ، أو ( المحافظة على الحال كما هو عليه ) .. لأن تفكيرك يكون منصرفاً إلى الماضى ، ويصبح انتباهك مركزاً على الحاضر فقط ، بدلاً من التركيز على التخطيط للمستقبل بكل إيجابياته ، وواقعيته ..

فهل لديك الآن أهدافاً محددة أم لا ؟

ضع فى اعتبارك دائماً .. أن الأهداف تجعل حياتك مثمرة وهائلة ..  
استمر .. استمر فى تقدمك نحو النجاح .. واصل الطريق ..  
تقدم مهما كانت العقبات ..

يقول ( روبرت فروست ) : [ أستطيع أن أخص كل شئ تعلمته فى الحياة فى ثلاث كلمات : ( إن الحياة مستمرة ) ]  
جميعنا يعلم أن النجاح فى العمل يبدأ ببناء علاقات ناجحة وقوية ، ولكن إذا كان هناك بعض الأشخاص فى العمل ، لا نعرف كيف نتعامل معهم ، لأنهم أصحاب طباع صعبة ، ونشعر أنهم مثل الحجارة التى قد تعرفلك فى طريق نجاحك .  
فأنت لست مضطراً فى كل مرة أن تصطدم بهذه الحجارة .

عليك أن تدرّب نفسك كيف تعبر فوقها لإكمال مسيرتك فى

رحلة الحياة ، بأن تعرف كيف تتعامل مع أصحاب الطباع الصعبة

.. وفي كل مرة تستطيع العبور فوق الحجر الذى أمامك ،  
ستكتشف أنك أصبحت صاحب خبرة فى عبور الحواجز ..

بل ستصل لمرحلة فيها ستعبرها دون أن تنظر إليها ، لأنك  
تكون قد تدربت على عبورها ..

فحينما تقابل مشاعر الكره بمشاعر المحبة ، والمشاعر  
الضعيفة بالمشاعر القوية ، والغضب والبغضة بالهدوء والسلام ،  
والوجه المتجهم بالوجه الباسم ، والكلام الجاف بالكلام اللين ، فتأكد  
أنك لن تخسر أبداً .

وستواصل تقدمك فى رحلة الحياة نحو النجاح متخطياً كل  
العقبات بكفاءة وجدارة .

للقفزة الأخيرة :

فى أى سباق ، ليس المهم هو البداية ، ولا سرعة الركض  
المنتظم بخطوات طويلة ..  
ولكن المهم هو الهدف .

فعندما يصبح الهدف على مرمى البصر ، عندئذ فإن القلب  
والأعصاب والعزيمة والعضلات تتوتر كلها ..

هكذا الحال معنا ، فالهدف الآن أمام ناظرينا ، ونحتاج إلى  
الصيحة الأخيرة إلى الرب ..

إن زيادة إجهادنا العصبى ، وأنين قلوبنا المضغوطة فى هذه  
الأيام الأخيرة ، هى دليل على أن سباقنا قد اقترب من نهايته ..

فلنتشجع .. ولننتبه إلى صوت تشجيع الرب ، ونذكر أنه  
بجانبنا ، ويحثنا على النصر ..

هناك وقائع مؤسفة تسجلت فى سجلات السماء عن كثيرين  
بدأوا حسناً ، وركضوا فى الميدان جيداً بشجاعة وعزيمة قلب ،  
حتى أمسى الهدف والنصرة على مرمى البصر ، وفجأة خارت

عزيمتهم ، وهَمَدَ رجاؤهم ، وتسرب اليأس إلى قلوبهم ، فتعثروا ولم يصلوا إلى غايتهم السعيدة ..

وكم تاقنت كل جند السماء أن تصرخ فيهم بأنهم قد قاربوا النهاية للغاية ، وأنهم على بُعد خطوات من الهدف ، مناقشة إياهم أن يقفزوا القفزة الأخيرة ، ولكنهم تنحوا عن السعى ، وفقدوا حماية الجهاد ، ولن يدركوا – إلا في اليوم الأخير – كم كانوا قريبين من النصر والجمالة ، حينما يتكشف لهم ذلك ..

ألا ليتهم كانوا يصغون إلى صوت تشجيع الرب لهم ، لكانوا أدركوا أنهم أدنى من الهدف المقصود، والنصرة الأخيرة الأكيدة ..

يقول ( جبران خليل جبران ) : [ تقدم ولا تتراجع أبداً ، لأن التقدم هو الكمال .. تقدم ولا تخف من الأشواك في الطريق ، إنها تخرج فقط الدم الفاسد ] .

وتقول ( هيلين كيلر ) : [ لا يضيع أى جهد نعمله للحصول على شئ جميل ] .

ويقول ( روس بيروت ) : [ إن معظم الناس يستسلمون عندما يكونون على وشك تحقيق النجاح ، إنهم ينسحبون قبل خط النهاية بباردة واحدة ، ويستسلمون في الدقيقة الأخيرة من المباراة ، وهم على بعد قدم واحد من الضربة الفائزة ] .

**اعلم أيها الحبيب ..** إن لحظة الوصول للقمة ، لن تكون في نصف روعتها ، إذا لم تكن هناك وديان مظلمة لتعبرها .. فاستمر في عبور الحواجز والأودية ، حتى تصل إلى القمة التي تتطلع إليها ..

إن سر النجاح هو أن تبدأ من خط البداية ، من لا شئ ، وتستمر في التسابق ..

وضع في اعتبارك أن أى تغيير للأفضل ، يكون دائماً مصحوباً ببعض المتاعب والصعاب ، وإذا لم تتغير للأفضل ، لا

ننمو ..

وإذا لم ننمو ، فنحن لا نعيش حقيقة .

خذ الخطوة الأولى بالإيمان ، إنك لا تحتاج أن ترى السلم كله الذى تريد أن تصعده .. فقط خذ الخطوة الأولى نحو الصعود ..

إنك لن ترى العوائق التى تخيفك إلا حينما تحيد عينك عن رؤية الهدف الذى تسعى إليه ..

ثبت عينيك على الهدف ، لا تهك العواصف مهما كانت شدتها ، ولا يثنى عزمك الإحساس ببعده غابتك .

واصل دائماً المسير متمتعاً بفضيلة المثابرة ..

لا تيأس .. كل يوم سيزيد الله من القوة التى يعطيها لك ..

لا تكمل فى الجهاد .. فكلما ازداد إصرارنا على السير مع الله ، كلما أعطانا روح الله لذة وقوة تتسببنا أتعابنا ، لنواصل السير دائماً .

طوباهم .. أولئك الجبابرة الذين انتصروا على قلوبهم من الداخل ، ولم يعتذروا عن صعوبة تنفيذ وصية الرب ، كما نفعل نحن فى تدبير أنفسنا ..

حقاً .. إن ملكوت السموات يحتاج إلى قلوب كالصخر ، لا تلين أمام العوائق ، ولا تضعف أمام الصعاب ، ولا تقدم التبريرات والأعذار ، بل تنفذ وصية الكتاب فى قوله :

" تشدد ، وكن رجلاً " ( ١ مل ٢ : ٢ )

الناجح يرى حلاً لكل مشكلة  
والفاشل يرى مشكلة لكل حل

## ٣ - الفرصة الثانية

حاول نحات أن يصنع تمثالاً من قطعة من الرخام ، ولكن فشلت المحاولة ، فطرح قطعة الرخام جانباً ، حيث تُركت في زوايا النسيان سنين طويلة ، إلى أن رآها نحات آخر ماهر ، ونحت منها تمثالاً جميلاً لداود ، وهو يتهيأ لرمى الحجر على جليات ، وقد دعا هذا التمثال : ( الفرصة الثانية ) .

يعتقد البعض أن النجاح في الحياة هو ضربة حظ ، تحدث لشخص ما ، أو إنه شيء له علاقة بالظروف والمتغيرات من حولنا

.. ولكن النجاح هو اتجاه يضع الإنسان نفسه فيه ، ومن خلال هذا الاتجاه يغير الظروف ، ويصنع البيئة المناسبة للنجاح .. ولكي يكون النجاح منهجاً لك في حياتك ، عليك بأن تملأ قلبك بالاتجاه نحو النجاح من خلال هذه الخطوات :

### ١ - قوة الإرادة :

إن إرادتك هي التي تصنع نجاحك ، هذه حقيقة يجب أن تؤكد لها لنفسك ، فليس هناك ما يسمى بوجود شخص محظوظ ، وآخر غير محظوظ ، فكل منا يقدر أن يصنع الحظ لنفسه .. ففكرة الحظ شماعة يعلق اليائسون عليها الفشل والكسل واللامبالاة .. فالشخص الناجح محظوظ بأن اتجاهه الإرادي هو النجاح ، ولذلك ففرصة أن تكون ناجحاً متاحة لكل فئات البشر في كل مكان إذا تبنا الاتجاه الإرادي نحو النجاح .

### ٢ - كل شيء ( ممكن ) :

للشخص الناجح طريقة مختلفة في التفكير ، وهو الاعتقاد بأن كل شيء ممكن ، وإرادته القوية تجعله قادراً على تذليل الصعاب وعبرها ، لكي يصل إلى أهدافه وطموحاته .



فالنجاحون ينظرون إلى العالم والظروف من حولهم نظرة مختلفة عن الفاشلين ..

فالفاشلون ينظرون للقطعة على أنها أسد يسد الطريق أمامهم .. أما النجاحون فيرون القطعة بحجمها الطبيعي ، ولو ظهر الأسد فى طريقهم ، فإنهم يفكرون ويخططون فى كيفية التخلص منه . قال ( والت ديزنى ) : [ إنه نوع من المتعة أن تفعل المستحيل

[ . وقالت ( هيلين كيلر ) : [ إن الحياة إما أن تكون مغامرة جريئة أو لا شئى .. أن نبقى وجوهنا فى اتجاه التغيير ، وأن نتصرف كأرواح حرة فى وجود المصير ، هى القوة التى لا تهزم ] .

وقال ( كارنيجى ) : [ كل الأشياء المهمة فى العالم أنجزت بواسطة أناس ظلوا يحاولون ، عندما لم يظهر أن هناك أمل على الإطلاق ] .

**يجب عليك أيها الحبيب .. أن تعمل الشئ الذى تعتقد أنك لا تستطيع أن تعمله .. من الأفضل جداً أن تجرؤ على فعل الأشياء القوية ، وأن تكسب انتصارات مجيدة ، حتى لو كنت مهدداً بالفشل .. ليس لأن الأمور صعبة ، فنحن لا نملك الجرأة ، وإنما لأننا لا نملك الجرأة ، فإن الأمور صعبة .. إنه نوع من المتعة أن تفعل المستحيل .**

### ٣- اهتم بمهامك :

اعلم أيها الحبيب أنه لا يوجد ما يسمى مهمة صغيرة ، فالأشياء الصغيرة عندما يتم عملها بدقة وجودة تؤدي إلى نتائج كبيرة وتأثير قوى ..

فهناك من ظهر نجاحهم من خلال هذه الأشياء الصغيرة ، فالأمين فى القليل يستطيع أن يكون أميناً على الكثير ( لو ١٦ : ١٠ ) .

كما أنه لا يوجد ما يسمى بعمل غير مهم ، أو وظيفة قليلة الشأن ، ففي كل مجالات العمل ، هناك أشخاص مميزون ، ولذلك حتى لو كان عملك صغيراً ، فانظر إليه على أنه درجة من درجات سلم النجاح .

يقول ( هنرى فان دايك ) : [ استخدم الموهبة التى لديك مهما كانت ، لو لم يغنى سوى الطير الذى يغنى الأفضل ، لأصبحت الغابات صامتة تماماً ] .

**عليك أيها القارئ الحبيب .. أن تفعل كل ما تستطيع ، بما لديك ، حيثما كنت . المهم هو أن تفعل بما تبقى لديك من إمكانيات**

لا تجعل عدم خبرتك أو وظيفتك قليلة الشأن ، أو مهمتك الصغيرة تقف فى طريق طموحك .

#### ٤ - حب عملك :

إن حب العمل يجعلنا نعطي باستمرار ، وبدون شعور بالتذمر ، فمن الصعب جداً أن ينجح الشخص فى عمله ، إذا كان لا يحبه ، فحب العمل يفجر طاقات متجددة فى داخلنا .. وإن كنت لا تشعر أن عملك هو العمل الذى تحبه ، فعليك بالبحث عن عمل تحبه ، لأنك لن تنجح إذا كنت لا تستطيع أن تحب عملك .  
يقول ( فردريك إنجلز ) : [ إن أوقية فعل ، تساوى طناً من النظريات ] .

إن من يجب عمله ، سيهتم بأن يعمله حسناً أو يعمله أفضل ، لذلك فأى نشاط يقوم به يصبح إبداعياً .

#### ٥ - تواصل مع الناس :

فبناء علاقات مع البشر هو رصيد لكل شئ ، والناجحون يعرفون جيداً .. ما هى أهمية هذا الرصيد ، وتأثيره على نجاحهم .. فالتواصل مع الزملاء ، ومع كل من حولك ، هو نجاح فى حد ذاته ، بل ويقود إلى المزيد من النجاحات الأخرى ..

والناجحون يعرفون ما هى مفاتيح البشر من حولهم ، فلكل شخص مفتاح وباب يمكن الدخول منه إليه ، واحتلال مكانة فى قلبه .

قال فيلسوف : [ أن تعرف شخصاً ، وتشعر معه بوجود تفاهم ، هذا يجعل الحياة حديقة ] .  
فتواصلك وعلاقاتك الإنسانية الطيبة مع مَنْ حولك ، تحقق لك النجاح ، وتجعل حياتك حديقة .

## ٦ - مجهود إضافى :

الشخص الذى يتخذ النجاح مبدأ له ، لا يمكن أن يقوم بنفس الأشياء العادية التى يقوم بها الآخرون . بل يجب عليه أن يقوم بمجهود إضافى .

يقول ( مارك توين ) : [ بعد عشرين سنة من الآن ، سوف يخيب أمك ، لأجل الأشياء التى لم تفعلها أكثر من التى فعلتها ، لذا اطرح عنك الكسل ] .

فنحن هنا فى هذا العالم لنضيف للحياة بقدر ما نستطيع ، وليس لكى نأخذ منها بقدر ما نستطيع .  
إن المجهود الدائم والمُصر ، يكسر كل مقاومة ، ويزيح كل العوائق .

لا فائدة من أن نقول : [ نحن نفضل ما لدينا ] .. يجب أن تنجح فى عمل ما هو ضرورى ، حتى لو كنت على المضمار الصحيح ، سيسبقك الجميع إذا جلست هناك .  
يقول ( تشارلز بوديلير ) : [ لا يوجد ما يُدعى بعمل طويل ، إلا الذى لا تجرؤ على البدء به ] .

وتقول ( هيلين كيلر ) : [ لا يستطيع الإنسان أن يوافق على الزحف ، طالما أنه يشعر برغبة عارمة فى الطيران ] .  
عليك ببذل الجهد الإضافى لتحقيق النجاح والتميز ، والتغلب على الصعوبات التى تواجهك .. وكلما عظمت الصعوبات ، كلما كان المجد أعظم فى التغلب عليها .

## ٧ - لا تستسلم للفشل :

الفشل يصبح للناجحين مرشداً لطريق النجاح ، فالشخص الناجح يتعلم من أخطائه ، ومنها يعرف الطريق الصحيح للنجاح ..  
فالناجحون ينظرون للفشل على أنه أحد الوسائل المؤثرة في التعلم واكتساب خبرات جديدة ؟، فيكون فشلهم عبارة عن سلم لنجاحهم .

إن الرجال الذين يحاولون صنع شيء ما ، ويفشلون ، أفضل على الإطلاق ، من أولئك الذين يحاولون ألا يفعلوا شيئاً وينجحون .

يقول ( أنون ) : [ تعلم من الأمس .. عش اليوم .. وأمل الغد ]

اختم يومك وانتهى منه تماماً ، لقد فعلت كل ما استطعت ، وإن كانت هناك بعض الحماقات والسخافات قد زحفت إليه ، انسهم بأسرع ما تستطيع ، غداً يوم جديد ، عليك أن تبدأ بهدوء وبروح عالية ، لا تستطيع أن تعرفها نقاهاتك القديمة .  
يقول المثل : [ اكتب الأشياء السيئة التي حدثت لك على الرمل ، ولكن اكتب الأشياء الحسنة التي تحدث لك على قطعة من المرمر ] .

والمقصود من هذا المثل أن تنسى إخفاقاتك وحماقاتك ، وتمسحها من ذاكرتك ، كالكلمات المكتوبة على الرمل التي لا تبقى طويلاً ..  
لا تعش في الماضي ، ولا تحلم بالمستقبل ، بل ركز العقل على اللحظة الحاضرة .

إن الأمس ليس ملكنا .. فنسترجعه ، ولكن الغد هو لنا .. إما نكسبه أو نخسره .. ولا يمكن أبداً تخطيط المستقبل بالماضي ، فاترك الماضي بكل ما فيه من إخفاقات ، وابدأ من جديد .

مَنْ يريد أن يستمتع بمستقبل طيب ، لا يجب أن يضيع شيئاً من حاضره . فإذا أردت أن تكون عظيماً على الإطلاق ، يجب عليك أن تبدأ حيث أنت وكيفما أنت .  
إن الطلقات التي لا تطلقها لا تصل جميعاً إلى الهدف . ولكي تصل سفينة حياتنا إلى الميناء ، يجب أن نبحر أحياناً في اتجاه الريح ، وأحياناً عكسها ، ولكن يجب أن نبحر .

## صديقى

أن تفشل .. فهذا شئ صعب ، ولكن الأسوأ كونك لم تحاول أن تتجح أبداً ..  
اعلم أنه .. دقيقة نجاح تعوض فشل سنين .  
أولاً – قل لنفسك ماذا تريد أن تكون ؟ ، وبعد ذلك .. افعل ما يجب أن تفعله .  
عندما تفشل في الاستعداد ، فأنت تستعد للفشل .  
ابدأ ولا تستسلم للفشل ، فكل مَنْ وصل إلى حيث هو ، كان لابد أن يبدأ من حيث كان .

## ٨ – شجع نفسك :

هل تنتظر التشجيع والمديح من أحد على أى عمل تؤديه ؟  
اصنع من اليوم أمراً مختلفاً بدلاً من انتظار التشجيع .. وهو أن تشجع نفسك .  
ابحث عن أساليب تبين بها لنفسك أنك شخص ناجح . هذه الطريقة تنعش نفسك ، وتنعش قدراتك ، بل وتزيد ثقتك فى نفسك .  
فالنجاحون لا ينتظرون أن يخبرهم مَنْ حولهم بأنهم ناجحون ، بل هم يؤكدون هذه الحقيقة لأنفسهم كل يوم ، وبطرق متعددة .  
لا تقبل من آخر أن يحدد حياتك ، بل حددها بنفسك .  
يقول ( كارين رافن ) :  
[ فقط على قدر علو ما أصل .. أستطيع أن أنمو ..

فقط على قدر بُعد ما أطلب .. أستطيع أن أذهب .  
فقط على قدر عمق ما أنظر .. أستطيع أن أرى .  
فقط على قدر كثرة ما أحلم .. أستطيع أن أكون ] .

ويقول ( جوته ) : [ مهما كان الذى تستطيع أن تفعله أو تحلم  
أنك تستطيع .. ابدأه . الجرأة تملك العبقريّة والقوة والسحر فيها .  
ابدأه الآن ] .

ويقول ( اليانور روزفلت ) : [ إن المستقبل هو ملك أولئك  
الذين يؤمنون بجمال أحلامهم ] .

إن بعض الناس يرون الأشياء كما هي ، ويتساءلون : لماذا ؟  
وأخرون يحلمون بأشياء لم تكن أبداً ويتساءلون : لِمَ لا ؟  
والفرق بين هؤلاء وأولئك ، هو أن الذين يقولون : ( لِمَ لا ؟ )  
يشجعون أنفسهم ، ويرون فى داخلهم أنهم قادرون على تحقيق  
النجاح .. شجع نفسك دائماً ، وضع فى قلبك أنك قادراً على النجاح

ابعد عن الناس الذين يحاولون أن يقللوا من شأن طموحاتك .  
فإن الناس الصغار يفعلون ذلك دائماً ، ولكن العظماء حقيقة ،  
يجعلونك تحس - أيضاً - أنه يمكنك أن تصبح عظيماً .

إن الفرص تتضاعف بمجرد أن تمسك بها .. فليكن لديك  
الطموح ، لأن الطموح عندما يستطيع رؤية شئ ، فهو يعرف  
بالضبط كيف يستطيع أن يحققه .

شجع نفسك ، ولا تخف من اتخاذ خطوة للأمام ، وليكن لديك  
الأمل فى النجاح ، فالخوف يجعلك سجيناً ، أما الأمل فيحررك .

## ٩ - متابعة النجاح :

لو شعرت أنك أنجزت أعمالاً عظيمة ورائعة ، فتخلص من  
هذا الشعور ، لأنه كثيراً ما يؤدي إلى الشعور بالاكتماء ، مما  
يؤدي إلى تسلل الرتبة إلى عمك ..

فالنجاحون هم أصحاب نجاحات متجددة ، وطموحات

متسلسلة .. شعورهم بالسعادة لتحقيق أحد هذه الإنجازات ، لا يكتمل إلا بتحقيق إنجازات أخرى .

يقول ( برنارد شو ) : [ الحياة ليست ( شمعة قصيرة العمر ) إنها ( شعلة رائعة ) أريدها أن تحترق بلمعان على قدر الإمكان ، قبل أن تُسَلَمَ لأجيال المستقبل ] .  
ويقول ( أوج ماندينو ) : [ أن تكون لديك النية دائماً أن تصنع حياة جديدة وأفضل ، ولكنك لا تجد أبداً الوقت لكى تحقق هذا ؟ ، مثل أن تؤجل الأكل والشرب والنوم من يوم إلى آخر حتى تموت ]

نحن لا نستطيع أن نفعل شيئاً بخصوص طول حياتنا ، ولكننا يمكننا أن نفعل شيئاً بخصوص عرضها وعمقها ، وما نحققه فيها من نجاحات وإنجازات ..

إن حياتنا تبدأ فى الانتهاء ، فى اليوم الذى نصبح فيه متكاسلين عن تأدية الأمور المهمة .

الحياة هى لوحة كبيرة ، ويجب عليك أن تلقى بكل الألوان التى تستطيع إلقائها عليها .

إن أعظم استغلال للحياة ، أن نقضيها من أجل شئ يستمر بعدها ، فبينما نحن نؤجل عمل الأشياء المهمة ، فإن الحياة تسرع بجوارنا ، ونحن لا نلفظ لذلك .

إن كل الذين أنجزوا أشياء عظيمة ، كانوا لهم أهدافاً كبيرة . ولكى ننجز أموراً عظيمة ، ونحقق نجاحات كبيرة ، لا يجب أن نخطط فقط ، ولكن أيضاً نؤمن .

يجب على الإنسان أن ينمو وينتقل من نجاح إلى نجاح أكبر ، وإلا سيدفع ثمناً غالياً لبقائه كما هو .

إنك لست هنا فقط فى هذا العالم لتكسب عيشك .. إنك هنا لتجعل العالم قادراً على أن يحيا بغنى ورؤية أعظم ، وبروح أعلى من الأمل والانجاز . إنك هنا لتغنى العالم . وسوف تفقر ذاتك إذا نسيت الهدف والرسالة .

إن أعظم شئ فى كونك ناجحاً ، أنه يلزمك أن تحافظ على كونك ناجحاً .

## ١٠ - انظر إلى السماء :

اجعل عينيك أيها الحبيب نحو السماء ، فنحن نحفر الأرض ، ونلقى فيها البذار ، ولكن الله هو الذى ينميتها ( ١ كو ٣ : ٧ ) . نحن نعمل لأجل النجاح والتميز ، والله يرى عملنا ، ويجازينا عليه ، لأنه يريدنا ناجحين .  
ضع أيها الحبيب النجاح منهجاً لك ، لأن تعبك لن يضيع ، فالله القدير سيكافئك على تعبك ، وستكون شخصاً ناجحاً بغض النظر عن رأى الناس فيك .

إن هناك نقطة مهمة ينبغى أن تتضح لنا ، وهى أنه لا يوجد مقياس واحد للنجاح يمكن تطبيقه على الناس ، فالنجاح دائماً وأبداً أمر نسبي ، فالشخص ينجح بالنسبة لنفسه لا بالنسبة للآخرين ..  
بمعنى أن لكل شخص منا قدراته وإمكاناته ، ولديه إرادة لتطوير ذاته وفقاً لإمكاناته المتاحة . ويقدر ما يكون لدى الشخص إصرار على بلوغ الأفضل بقدر ما يحقق النجاح فى حياته ..  
وهو بالتأكيد يختلف عن نجاح يحققه شخص آخر بقدرات وإمكانات مختلفة ..

لذلك لا يحق لنا أن نقارن بين نجاح شخصين ، بل لنا أن نقارن بين الشخص وما أنجزه من نجاح ، فلكل فرد قدراته الخاصة ، وعليه أن يكتشفها .  
بناء على ذلك ، لا تقارن نفسك بغيرك ، ولكن حاول أن تكتشف قدراتك ، وتطور نفسك ، ويمكنك أن تنجح بقدر استثمار قدراتك وظروفك المتاحة ..

إن التاريخ يثبت لنا أن الإرادة البشرية قادرة على تحويل أضعف الإمكانيات إلى أعظم النجاحات .

فكم من عظماء غيروا وجه الحياة الإنسانية قد نشأوا فى



أبسط البيئات ، لأنهم كانوا راضين عن ظروفهم ، وقبلوا أنفسهم كما هي ، وعاشوا حياتهم بملوها ومُرّها . ومن عمق الضعف استخرجوا قوة ونجاحاً .

أقبل ذاتك .. واقبل القليل كى ينمو بين يديك ليصبح كثيراً .  
أشكر الله على ما لديك .

سلم حياتك للرب يسوع .. وسوف يهبك رؤية جديدة للحياة .

سيحول اتجاهك نحو المجد الخالد والأبدية السعيدة . فترى يومك ومستقبلك خطوات فى طريق الأبدية ، وترى رحلة حياتك هى رحلة ممتعة نحو السماء تبدأ خطواتها من هنا ومنذ الآن .

سوف يرتقى الرب بمشاعرك وعواطفك وأهدافك فى الحياة .. ومن ثم تشعر بإشراقه خاصة تشع فى قلبك ، فترى الحياة جديدة جديرة أن تُعاش ، وتزول عنك هموم ومخاوف تفترضها فى مستقبلك ، وتحيا يومك مع الرب سعيداً عاملاً فعلاً ، مفيداً لنفسك ولكل من حولك ..

املاً عينيك دائماً بتوقع النجاح ، واسع إلى تحقيقه – ولا تستسلم للتراخي .

يقول القديس ( يوحنا ذهبى الفم ) : [ التراخي يؤدي إلى اليأس ، ويزداد باليأس ] .

## عزيرى

إن الرب يقف وسط السنين ، ونور حضوره سوف يسطع ضياؤه فى المستقبل أكثر من الماضى ..

هذا النور هو شعاع من بره ، ينعكس علينا ، فترى أعيننا كيف مر الماضى مغموراً بظل نعمته ، فاخترقى منه الكثير من المتاعب والأحزان وخيبة الآمال .

لا يكن فكرك محصوراً فى الماضى .. فقط .. عش فى الحاضر ، أما الماضى فاحتفظ منه فقط بالدروس لتستفيد منها .

وكما تستفيد الأشجار من امتصاصها لأشعة الشمس حتى يسرى فى كيانها دفء الإشعاع ، كذلك اختزن فقط العطايا والبركات الإلهية النابعة من الرب ، التى هى نور العالم .

انس كل خوف من المستقبل أو من الفقر والعوز ..  
دع عنك كل الأشياء التى تضايقك ، استياءك ، احساسك بالفشل ، خيبة أمالك ، كآبتك ، يأسك .  
اترك كل ذلك مطموراً فى قبور الماضى ، وتقدم إلى الأمام ، إلى حياة جديدة منتصرة .  
تذكر دائماً أن إلهك ممسك بزمام هذا العالم ، ومقاليدہ كلها فى يديه ، ولسوف يمسك بيدك ويقودك .  
يجب ألا تبدد عطيتہ بكثرة مخاوفك أو همك بالمستقبل ، وأما من جهة الرب فسوف يزودك بالحكمة والقوة .  
اعلم أن عواطفك وطريقة تعاملك معها تشكل عاملاً أساسياً فى نجاحك أو فشلك فى مغامرة الحياة .  
ادخل فى مسئوليات صغيرة ، وانجح فيها ، فكلما نجحت ، أحسست بأنك مستعد لمسئوليات أكبر ، وبالتالي لانتصار أكبر .  
استجمع كل طاقتك ، وحماسك ، فالحماس هام ، يلزم استمراره . والدوافع التى تسندك ، والحوافز التى تشجعك هامة جداً كالغذاء ، لازمة كل يوم .  
اربط نفسك بالفكر الذى لا يتراجع ، وارفض كلمة ( مستحيل ) من قاموس حياتك .

الناجح لديه أحلاماً يحققها  
والفاشل لديه أوهاماً يبدها

## ٤ - سلة المهملات

إن كثيرون منا يضعون سلة المهملات بجوار الباب . إنه موضع مضحك لسلة المهملات .

إن هذا هو أعظم الاختراعات التي تصورها العقل البشرى . لأنك عندما تلقى شيئاً فى سلة المهملات ، فهذا يعنى نهاية هذا الشئ .

وكل منا يحتفظ بنتيجة حائط ، تحوى ورقة منفصلة لكل يوم . وفى بداية كل يوم تمسك بالورقة وتنتزعها وتطويها وتلفها بشكل كرة ، ثم تلق بهذه الورقة المكورة فى سلة المهملات ، لتدع ذلك اليوم فى طى النسيان .

ولكن ماذا تفعل بعد ذلك ؟

عليك أيها القارئ الحبيب - أن ترفع قلبك إلى الله وتشكره قائلاً : [ أشكرك يارب لأنك أعطيتنى هذا اليوم .. إننى لم أطلبه منك ، ولكنك أنت الذى وهبتنى إياه ، وأنا اجتهدت فيه بقدر ما أستطيع ، إننى ارتكبت فيه بعض حماقات ، كما ارتكبت بعض أخطاء ، حدث هذا عندما لم أكن منصتاً إليك ، ولكن عندما كنت أصغى لصوتك ، كنت أعمل أعمالاً حسنة .. وأياً كانت حسنة أو رديئة ، نجاحاً أو فشلاً ، فهذا أنا الآن ألقى بكل شئ مع ورقة هذا اليوم لأنه قد انتهى ، أنت وحدك القادر أن تعطينى يوماً جديداً . وكل ما على هو أن : " أنسى ما هو وراء ، وأمتد إلى ما هو قدام . أسعى نحو الغرض " ( فى ٣ : ١٣ ، ١٤ ) .

صديقى

توجد بعض أشياء معيّنة فى الحياة ، أفضل مكان يناسبها هو سلة المهملات .. عندما يموت شئ فى حياتنا ، يجب أن يُدفن ،

يُدفن عميقاً في الغفران والنسيان ، وإن لم يحدث هذا ، فإنه سوف يسم أيامنا وليالينا .

وعلاج جيد للإكتئاب هو ألا تنبش اليوم في أخطاء واخفاقات واحباطات وكرهيات وسقطات أمس . لا يمكن لأحد أن يصمد تحت ثقل مثل هذا الحمل .

هل ارتكبت خطأ يوم أمس ؟  
استخرج وانتزع منه كل ما تعرفه عن كيفية حدوثه ، وأسقطه في سلة المهملات .

هل تسبب شخص ما في إيدائك يوم أمس ؟  
استخرج الحكمة التي يمكن أن تتعلمها مما حدث ، ثم أسقطه في سلة المهملات .

هل ارتكبت خطية يوم أمس ؟  
لا تسمح أن تتباطأ وتجعلها تعيش داخل نفسك ومعها الإحساس بالذنب ، قم وتب ، وقدمها إلى الله في الصلاة ، واعترف عنها ، وتناول من الأسرار المقدسة ، ثم أسقطها في سلة المهملات ، مؤمناً بغفران الله ورحمته .

إن وقت المساء غالباً هو وقت حضانة الاكتئاب ، فنحن نرقد فيه مستيقظين ، نحضن المشاكل ، ونردها كما لو كانت موسيقى يكرر اللحن ليجعله متناغماً .

وتظل خيالنا تعمل طول الوقت ، تبنى بيوتاً من ورق الهلاك واليأس ، ونعمل جبلاً من التلال الصغيرة ، ومحيطات من قطرات دموع قليلة ، ويصبح النوم شارداً ، والشفقة على الذات تأخذ لها موضعاً ، ويصير للإكتئاب مكان حقيقى .

ونحن نضع الآن الطريق الذى وجده رجل لزوجته لتخرج من هذا الجو الكئيب ، لما اشكتك الزوجة من الأرق الذى ينتابها ومن صعوبة النوم .

فإن زوجها اقترح عليها أن تضع بجوار سريرها سلة مهملات ، وأن تتدرب على أن تعود ذهنها ، على أن تلقى جميع الأفكار فيها ، ولقد حاولت الزوجة هذا ونجحت .

## عزيزى

إن سر الصحة سواء للعقل أو للجسم ، ليس فى الانتخاب على الماضى ، أو القلق لأجل المستقبل ، أو فى توقع المتاعب ، ولكن فى أن تحيا فى اللحظة الحاضرة بحكمة وحماس .

اجمع براعم الأزهار بينما تستطيع ذلك ، الزمن الماضى ما زال يتطاير ، وهذه الزهرة التى تبتسم اليوم ، سوف تموت بالغد .

تقول ( هيلين كيلر ) : [ الحياة سلسلة من الدروس التى يجب أن نحياها لنفهمها ] .

فتعلم من أخطائك وسقطاتك ، ولكن لا تجعلها تعيش فى أعماقك .

الناجح لا تنضب أفكاره  
والفاشل لا تنضب  
أعداره

## ٥ - نسيان الماضى

" أنسى ما هو وراء " ( فى ٣ : ١٣ )

يُحكى أن فيلسوفاً كان يحمل وعاءً ممتلئاً باللبن ، فعبر به أمام تلاميذه ، ثم تركه يسقط على الأرض ، وعبر دون أن يُعير اللبن المسكوب أى التفات .

واندهش التلاميذ ، وهم يرون هذا المشهد ، فحدثهم الفيلسوف

لِمَ أنسى الماضى المؤلم :  
إن أصعب ما يواجه الإنسان هو الماضى المؤلم .. ومَن  
يستطيع أن ينسى أحزانه؟! إنها محفورة فى الذاكرة . تخرج منها  
لتهاجم النفس فى أى زمان وفى أى مكان ، بل وتستحضر آلام  
الماضى وتجسدها ( هنا والآن ) لتجعل الحاضر مريراً مثلما كان  
الماضى مريراً .

والمخزون المؤلم للذاكرة يعرّب الإنسان عن الواقع ، ويجعله  
يخلق فى الخيال محاولاً تغيير الماضى دون جدوى .  
وقد يحاول الإنسان جاهداً (نسياناً) الألم ، وقد يهرب بالضحك أو  
الخروج أو التسلية أو الترفيه أو لقاء الأصدقاء ، وسرعان ما  
يكشف الإنسان أن الألم ما زال موجوداً بكل قوته وسطوته .

ما هو الحل إذن ؟

الحل هو : " أنسى ما هو وراء " ( فى ٣ : ١٣ ) .  
إن هناك قاعدة نفسية هامة يجب أن تفهمها ، وهى أن الفكر  
الذى تقاومه فى العقل قد يتزايد ، ويتضاعف كلما حاولت مواجهته  
، أما قبوله والتعامل معه ، فهو الذى يضعف قوته ..  
لا تقاوم إذاً ماضيك فقد حدث ، ولن تستطيع إلا أن تعترف

عن طريق تقديم اعتذار ، أو إصلاح موقف ، أو تعويض خسارة ، أو استثمار وقت .

### ٣ - تكيف مع الخسارة :

هناك أمور لا يمكن تعديلها ، وأخطاء لا يمكن تغييرها ، سواء كلها أو بعضها مثل : فشل عاطفي ، خسارة مادية ، مرض عضال ، رسوب في الدراسة ، موت أحد الأحباء .

هنا لا جدوى من الشكوى والتذمر ، فلا بد أن ترض بما لا يمكن تغييره .

يقول الفيلسوف ( شوبنهاور ) : [ التسليم بالأمر الواقع ذخيرة لا غنى عنها في رحلتنا عبر الحياة ] .

فليست الظروف هي التي تمنحنا السعادة ، أو تسلبنا إياها ، وإنما كيفية استجابتنا لهذه الظروف هي التي تقرر مصيرنا .

### ٤ - ابتهج بالحاضر :

إن حزنك على الماضي خسارتك أكثر من خسارة الماضي نفسه ، لأن الحزن يسلبك بهجة الحاضر ، والقدرة على التفكير الصائب .

يقول ( هوراس ) : [ ابتهج طالما أنت حي ، تمتع باليوم ، عش الحياة حتى أعماقها ، استثمر ما لديك للنهاية ، فلقد تأخرت كثيراً أكثر مما تعتقد ] .

ويقول ( جوناثان سويفت ) : [ أرجو أن تحيا كل يوم من أيام حياتك ] .

ويقول المثل الفرنسي : [ نصف الحياة يمضى قبل أن يعرف

## ٥ - تعلم من دروس الماضي :

إن أقوى درس يتعلمه الإنسان هو من أخطاء الماضي ، فالماضى بعيوبه معلم جليل مهيب ، يدرّب النفس ويعلمها أقوى العبر والفوائد .  
الحكيم هو من يتعلم من أخطاء غيره ، والشجاع والمغامر فهو من يتعلم من أخطاء نفسه ..

قد تكون قد جانبت الحكمة مؤقتاً ، لكن لا بأس .. فيمكنك أن تكتسب الشجاعة لمواجهة نفسك وإصلاحها .

يقول ( إيمرسون ) : [ ما الحياة إلا تجربة ] .

تكيف مع الماضي واستفد منه ، فهذا الأمر يجعل الماضي صديقاً بينيك ، وليس عدواً يشقّيك .

إن الإنسان الناجح أول ما يفكر فيه هو الحل لما يقابله من مشاكل .. أما الإنسان الفاشل فإنه آخر من يفكر في الحل لمشكلته ، ويلقى اللوم على الأقدار ، وينسب فشله على الآخرين .

إن النجاح هو امتلاك الشجاعة لمواجهة الفشل ، وهو قبول التحدى الصعب ، وهو مسألة تركيز ومثابرة ، وأصعب ما فى النجاح هو الاحتفاظ به .

لعل فشلك اليوم ليس أكثر من تمهيد لنجاحك فى الغد ، فالفشل ما هو إلا نجاح مؤجل .

لا تيأس إذا فشلت ، بل تذكر دائماً أن الفشل هو التجربة التى تسبق النجاح ..

إن أعظم الدروس التى نتعلمها فى الحياة ، إنما هى عن طريق الفشل . (٣٣)

خذ من يومك درساً لعدك ، واعلم أنك لن تنل ما تحب حتى تصير على كثير مما تكره .

## قارئى العزيز

لا تندم على شئ مضى ، بل انس الماضي بكل خطاياهم وكيبواته وسقطاته ..

عندما يرى شخص ما بدائع الأرض ، وهو فوق جبل عال ،



هل يبدو الطريق أمامك وعرأ ومملوءاً بالحجارة ؟  
لن يقدر أى حجر أن يعوق تقدمك .. فتشجع وواجه المستقبل .  
لا تخف .. وتقدم للأمام .  
ما فائدة الأجنحة الجميلة للفراشة إذا هى استمرت مرتبطة  
بالأرض مثقلة بماضيها الحقيقى (الكلودة) ؟  
لذلك يجب عليك ألا تركز الفكر ولو لمجرد لحظة واحدة فى  
خطاياك ، وأخطائك ، وتعدياتك ، وعاداتك السيئة الماضية .  
عليك أن تكون مثل من يركض فى السباق ، فهو يتعثر ويسقط  
، ثم يقوم وينهض ، ويجرى نحو الهدف .  
لأنه ماذا يجديه إذا هو وقف وتريث وأخذ يتفحص البقعة التى  
سقط فيها ، لكى يندب حظه العاثر ، وتأخره ، وقصر نظره الذى  
أعاقه عن التقدم وتخطى العقبات ؟

الناجح يقول : الحل صعب لكن ممكن .  
والفاشل يقول : الحل ممكن لكنه صعب .

## ٦ - تقدم للأمام

" أمتد إلى ما هو قدام " ( فى ٣ : ١٣ )

عادت الفتاة من المدرسة حزينة ، فقد رسبت فى الامتحان  
وشعرت باليأس بسبب إنجازها الأقل من المتوسط . جلس والدها  
بجوارها وسألها : هل بذلتِ كل ما فى وسعكِ ؟

= نعم .

- هل كنتِ مستعدة للامتحان ؟

= نعم .

- حسناً . فما هى المشكلة إذن ؟

= ماذا تقصد يا بابا . لقد رسبت فى الامتحان ، سوف تشعر

أنت وماما بالإحباط .

- إني فخور بكِ لأنكِ أعددتِ نفسكِ للإمتحان ، وبذلتِ كل ما

فى وسعكِ .

وأنتِ لن تتجحى فى كل امتحان فى الحياة . بل قد يكون هناك

فشل فى النجاح فى بعض الامتحانات .

وحتى لاعبى الكرة يفشلون فى ثلاثة تصويبات من أربعة

عندما يسددون على المرمى ، وهذه العثرات الثلاث هى التى

تجعلهم يرغبون فى العودة إلى المرمى . تقدمى إلى التحدى التالى

إن هذا الجزع الممتد فى الماضى ، والذى يغوص فى المستقبل ، دون جدوى هو الذى يؤكد الفشل .

ولكن لو بدأ الطالب بعد تفكير هادئ أن يرتب نفسه ، كى يستفيد بيومه الحاضر ويقدم اللحظة الحاضرة ، ويعطى لها كل جهده ، فمن المؤكد أن التلال ستذوب وأن القدمين الخائرتين تشقان طريق النجاح وهو يتقدم للأمام بخطوات ثابتة .

إن هناك صلاة خالدة للدكتور ( دينولد نايبير ) الأستاذ بمعهد الاتحاد الدينى بنيويورك تجدها مُعلقة على حوائط معظم المنازل فى أمريكا يقول فيها :

[ هبنى يا الله القدرة والصبر لأرضى بما ليس منه بد .

هبنى يا الله الشجاعة والقوة لأغير ما تقوى على تغييره يدئ .

هبنى يا الله الحكمة والسادد لأميز بين هذا وذاك ] .

ويقول ( راينهولد نيبهور ) :

[ يا الله امنحنى ..

السكينة لأقبل الأشياء التى لا أستطيع تغييرها ،

والشجاعة لأغير الأشياء التى أستطيع تغييرها ،

والحكمة لأميز الفرق بينهما ]

إننا فى المسيح لا نكتفى بمواجهة الماضى فقط ، بل نأخذ منه دروساً وعبراً ، ونتعلم من أخطاء الماضى وننتقدم للأمام دائماً نحو الهدف ( فى ٣ : ١٣ ، ١٤ ) . ( ٣٥ )

إن سر النجاح يكمن دائماً فى التقدم للأمام ، رغم كل ما حدث ، أو كل ما سيحدث .

اترك حزنك أمام الرب ، فإنه إن بقى فى قلبك يعكره ، أما إن تركته بين يدي الرب ، فإنه يتحول إلى وسيلة نفع .

ابحث عن النقاط المضيئة وسط ظلام المشكلة ، والتى يمكنك الانطلاق من خلالها لحل المشكلة .

ضع أمامك الخطوات التى يجب أن تفعلها الآن لمواجهة  
أحزانك .. فشفاء حزن الماضى يتحول - بنعمة الله - إلى طاقة  
محركة نحو نجاح قادم .

هناك أوقات يكون فيها الفشل دافعاً للبحث عن أبواب أخرى ،  
يحقق فيها الإنسان نجاحاً أعظم مما يتصور .  
والإنسان طالما كان على قيد الحياة ، ففى وسعه كل يوم أن  
يبدأ من جديد .. وذلك بتعديل ماضيه ، وتشكيل مستقبله .. وهكذا  
يستخرج من ماضيه ما ينطوى عليه من إمكانيات لكى يحقق فى  
مستقبله ما يسعى لتحقيقه من إنجازات .

يقول ( دبلو . م . لويس ) : [ إن مأساة الحياة ليس أنها تنتهى  
بسرعة ، ولكن أننا ننتظر طويلاً لنبدأها ] .  
ويقول ( جيمس رسل ) : [ فى الإبداع ، أصعب شئ على  
الإطلاق هو أن نبدأ ، إن خلق ورقة شجرة ليس أسهل من خلق  
شجرة بلوط ] .

عليك أيها الحبيب - أن تبدأ من جديد ، وتتقدم للأمام . فلا  
يوجد ما يُدعى بعمل طويل ، إلا الذى لا تجرؤ على البدء به ،  
ورحلة الألف ميل تبدأ بخطوة .

إن الاختبار الحقيقى للشخصية : ليس هو مدى ما نعرف أن  
نعمل ، ولكن هو كيف نتصرف عندما لا نعرف ماذا نفعل؟! هو  
كيف نبدأ من جديد ونحن فى عمق المشكلة؟!]

يقول القديس ( يوحنا ذهبى الفم ) : [ صعوبة العمل وقسوته  
هى وضع القدم على بدايته ] .

النجاح هو ثمرة بذل الجهد ، ويجب أن تضع فى اعتبارك ، أن  
النجاح ممكن وليس بمستحيل ..

فقوة العزيمة والتفانى فى العمل يزيلان كل الصعاب . العمل  
صيانة للحياة ، والإنسان الذى لا يعمل يصدأ .

إن الله يمنح لكل طائر طعاماً<sup>٣</sup> ، لكنه لا يضعه له فى عشه .  
ليس عيباً أن نرغب فى تحقيق هدفاً معيناً ، ولكن كيف نوفق  
بين رغباتنا والواقع الذى نحياه ؟

هل كل رغبة يمكن تحقيقها بسهولة فى عالم الواقع ؟  
هل لمجرد أن أرغب فى النجاح ، أجد النجاح ينتظرنى ؟  
هل لمجرد الرغبة أن أكون محبوباً من الناس المحيطين بى ،  
أجد نفسى هكذا ؟

هل يمكن لمن يرغب أن يكون قديساً عظيماً أن تتحقق رغبته  
لمجرد أنه يريد ذلك ، بينما هو لا يزال يعيش فى الكسل ؟

فهناك سكون وموت ، وحيث لا تقدم . فهناك تأخر ، وحيث لا ارتفاع ولا صعود . فهناك هبوط وسقوط ، ومَن لا يربح يخسر ، ومَن لا يزداد حكمة يزداد جهالة ، وإذا لم تتحرك أعضاؤنا ضعفت وعجزت ..

كن كشجرة مغروسة عند مجارى المياه ، تنمو وتثمر وتمتد وتزهر وترتفع فروعها نحو السماء ، ولا تكن كخشبنة يابسة ملقاة على الأرض ، تجف وتيبس ولا تصلح إلا وقوداً للنار .

تقدم إلى ينابيع النعمة ، وارثوها من الحياة الروحية فيها ، ليزداد نموك فى الكمال والفضيلة ..  
لا تدع الأيام تمضى وأنت متخاذل متوان ، بل صارع الأيام كما تصارعك وكافحها حسبما تكافحك ، وجاهد لتفوز بإكليل الغلبة والنصرة ..

فإذا تقدمت للأمام قائلاً مع القديس بولس : " أنسى ما هو وراء ، وامتد إلى ما هو قدام " ( فى ٣ : ١٣ ) ، فعليك أن تقول معه أيضاً : " أسعى نحو الغرض " ( فى ٣ : ١٤ ) .. ( أنطلق نحو الهدف ) .

# الناجح يصنع الأحداث والفاشل تصنعه الأحداث

## ٧ - انطلق نحو الهدف

" أسعى نحو الغرض " ( فى ٣ : ١٤ )

عندما نرى كلاب الصيد التى تنطلق وراء الأرناب البرية ، فإنه يحدث أن أحد الكلاب يلحظ أرناباً بعيداً فينطلق وراءه .

وإذ ترى الكلاب الأخرى التى معه أنه يجرى ، فإنها تنطلق وتجرى معه - دون أن تكون قد رأت الأرناب - فتظل تجرى معه ، ولكن إلى فترة ما ، وحينما يصيبها التعب والاجهاد ، فإنها تتوقف وتعود ..

بينما الكلب الذى يرى الأرناب يظل يتابعه بمفرده ، لا يعوقه التعب والجهد من تكميل مشواره الطويل ، فيستमित فى تقدمه ، لا يعطى لنفسه راحة ولا يتعطل بسبب الكلاب الأخرى التى تخلفت وراءه ، بل يظل يجرى حتى يفوز بما كان يراه ، غير عابئٍ لا بالعثرات التى تصادفه فى طريقه ، سواء كانت حجارة أو أشواكاً ، ولا بالجروح التى تصيبه ..

هكذا الإنسان ينبغي أن يثبت نكله على الهدف ، ينبغي أن ينطلق نحوه ساعياً إلى الفوز به ، حتى لو رأى الكل قد تخلفوا ورجعوا إلى الوراء .

فى هذا المثل تظهر بوضوح قيمة الدوافع وقيمة الأهداف . فالكلب الأول كان الدافع له على الجرى وراء الأرناب البرى جوعه ، أما هدفه فكان الأرناب ، لذلك نجد سرعته ظلت تتزايد بالرغم من الجهد والتعب والجروح .

أما الكلاب الأخرى ، فنجد أن جريها كان بتأثير حب الجرى

هذه القصة رواها ( القديس هيلاريون ) ليوضح أهمية ( رؤية الهدف ) .

نعم .. ما أخطر ضياع الهدف .  
فى هذا المثل الواقعى نرى كيف أن الهدف يستطيع أن يحفظ الدافع على أقصى درجته وقوته .  
كما نرى تأزر الهدف مع الدافع لركوب المصاعب والمشقات ،  
والتغلب على الصعاب بدرجة هائلة تفوق القدرة العادية فى الظروف العادية .

فوجود هدف حى مفرح ومناسب ، وفى نطاق الإمكانيات الموعود بها من الله ، مع إضافة المعونة المقدمة من النعمة للإنسان المجتهد ، كقيلة أن تخلق فى الإنسان قدرات إضافية ، وطاقت جديدة على الدوام ..  
تجعله قادراً أن يتغلب على كافة الصعاب والعراقيل ، ويستهيى بالخسائر والأتعاب بلا حدود .

كما يتبين لنا أيضاً ما ينتج عن فقدان رؤية الهدف ، وكيف يفت فى عضد الإنسان، فيجعل الجهد والتعب فوق احتمال النفس ، وإذ يوقعها فى حالة بؤس وملل ، تنتهى بأن يبلغ الإنسان درجة اليأس ويتوقف ، مع أن القدرات البشرية والطاقة والإمكانيات وكافة الظروف واحدة ، والذى فرّق بين من نجح فى جهاده ، ومن فشل ، هو رؤية الهدف من عدم رؤيته .

إن كل إنسان يريد الوصول لتحقيق هدف معين فى حياته ، يضع عينيه على هذا الهدف ، ويحتمل من أجله كل أنواع المشقات والمخاطر بسرور وهدوء .

يقول ( إيمرسون ) : [ يرى الناس - فقط - ما هم مستعدون لرؤيته ] ..

فالفلاح مثلاً لا يستعفى من حرارة الشمس اللافحة ، ولا من الصقيع والبرد ، تارة يعزق أرضه بلا ملل ، وأخرى يشقها

بسكينة المحراث مراراً وتكراراً ، واضعاً نصب عينيه الهدف الذى يسعى نحوه ، وهدفه أن يفك تربة الأرض ، ويستأصل منها الجذور الضارة والحشائش الغريبة .

ويبدل فى سبيل ذلك مجهوداً كبيراً ، إذ يعتقد أنه ما من سبيل آخر أمامه يبلغ به غايته التى ينشدها سوى ذلك ، وهو ينشد أن

يقول الشاعر : إذا الشعب يوماً أراد الحياة  
فلا بد أن يستجيب القدر  
ولا بد لليل أن ينجلي  
ولا بد للقيد أن ينكسر

ويقول ( روبيرت بيرن ) : [ إن هدف الحياة ، هو حياة لها  
هدف ] .  
( ٤٠ )  
وقالت كاتبة : [ أنت ترى فقط ما تود عينك أن تراه ] .

فلتكن كل اشتياقات قلبك أن ترى المسيح ، وليكن هو الهدف  
الذي تود وتشتهي أن تنطلق نحوه .

إن العراقل هي تلك الأشياء المخيفة التي تراها عندما تبعد  
عينيك عن الهدف .  
إن ما نركز عليه هو الذي يحدد ما نهمله ، وما سنكونه .

يقول ( براين ) : [ إن المصير ليس مجرد صدفة ، إنه



إذا لم تستطع أن تجعل حياتك موافقة  
لآمالك اجعل آمالك موافقة لحياتك

## ٨ - ماذا تريد ؟

في بحث أجري في واحدة من أعرق المؤسسات الاقتصادية في أوربا ، ثبت أن الأشخاص الذين لديهم أهداف في حياتهم ، يعيشون لأجلها ، يتمتعون بالسعادة والصحة الجيدة ، والعلاقات الأسرية الطيبة ، وراحة البال والأمان ، والأمل في غد أفضل .. فتؤدي كل هذه العوامل إلى تمتعهم بحياة هانئة ، وواحدة ، ومثمرة

يقول ( سارتر ) : [ كل شيء سبق تخطيطه ، ما عدا كيف تحيا ] .

ويقول علماء النفس : إنه بناء على سنوات من التجارب والملاحظات ، فإنهم لم يقابلوا أبداً شخصاً محبطاً أو مكتئباً ، وكانت لديه أهدافاً محددة ، وبعيدة المدى ، أو كانت لديه خطة لتحقيق هذه الأهداف .

يقول ( لودفيج ) : [ أنا لا أعرف لماذا نحن هنا ، ولكني متأكد للغاية أنه ليس لكي نمتع أنفسنا ] .

فنحن موجودون في هذه الحياة ليس من أجل المتعة واللذة ، ولكن من أجل أهداف سامية ، لذلك فمن المهم لصحتك النفسية والجسدية ، أن تضع لنفسك وحياتك أهدافاً إيجابية وبناءة .. وكيف يكون ذلك ؟

قال : وضع أهدافك ، قم بعملية حرد

أهمية .  
إن أهمية عمل الجرد الأمين هذه ، تتركز في أنها سوف تساعدك على أن تحدد لنفسك ما إذا كان لك فعلاً هدف محدد ، أم إنك تهيم على وجهك بلا هدف وبلا تحديد لما تريده من الحياة .

### نقطة البدء :

بعد عملية الجرد الأمين ، تأتي نقطة البدء ، لكي تضع بنفسك تصوراً لما تريده من الحياة بالفعل .

### اسأل نفسك هذه الأسئلة :

❖ بعد أن تعرفت على إمكاناتي وقدراتي وخبراتي وتجاربي ، فما الذي أريد بالفعل أن أحققه أو أن أفعله ؟  
❖ هل يتفق هدفي مع قواعد الأخلاقيات ؟  
❖ إلى أي مدى سوف أشعر بالأمان والهدوء النفسي ، عندما أحقق هذا الهدف ؟

❖ هل سأظل أحب أن أسعى طوال حياتي لتحقيق هذا الهدف ؟  
❖ ما هي العقبات التي ينبغي عليّ أن أتغلب عليها قبل أن أحول هذا الهدف إلى حقيقة واقعية ؟  
❖ هل أتوق لهذا الهدف ، وأسعى لتحقيقه لإرضاء الآخرين ، أم لأن قلبي يرغب بالفعل لتحقيقه ؟

❖ ما الذي يمكنني أن أفعله الآن لأتمكن من تحقيق هذا الهدف ؟  
( ٤٢ ) ؟

❖ وما هي الخطوات الأولى التي ينبغي عليّ أن أتخذها ؟  
❖ وما هو الوقت المناسب لتحقيق هذا الهدف ؟  
❖ هل أتمتع فعلاً بالموهبة اللازمة وبالمعرفة الكافية لبلوغ هذا الهدف ؟

### قارئ العزيز

عليك أن تكون صادقاً وأميناً مع نفسك في تقييم مهارتك ،

وتحديد إمكاناتك الفعلية ، فإن التحلى بالواقعية سوف يوفر عليك الكثير فيما بعد .

ربما قد تقول الآن فى نفسك : [ لقد سبق وجربت أن أضع  
لنفسى أهدافاً ، ولكن الأمور لم تكن لتسير على ما يرام ] .

ابدأ بداية جديدة .. فإن معظم الناس يتفقون على أن وضع  
الأهداف مسألة مهمة وحيوية ، ثم يتوقفون ولا يأخذون منها موقفاً  
عملياً ، ولا يقومون بأى عمل فعلى لكى يبلغوها ويحققوها على  
أرض الواقع .

فلا تكن أنت منهم .

اجلس الآن بهدوء مع نفسك لكى تضع وتكتب قائمة واضحة  
ومفصلة بأهدافك التى تريد أن تحققها فى حياتك .

ثم ضع خطة عملية بسيطة لتحقيقها بحسب إمكاناتك الفعلية ،  
وقدراتك الواقعية ، ومواهبك الطبيعية .

أتمنى لك حياة موفقة مع هدف بناء .

سلم حياتك للرب يسوع ..

واعلم أن خطة الله العظيمة تقف وراء حوادث الزمن لتقودك  
إلى حيث أراد الله أن تكون .

ربى يسوع ..

وحدى لن أستطيع أن أضع أهدافاً .

## الحياة سفينة شراعها الأمل ، ووقودها

أستطيع كل شئ ، لأنك تقوينى .

يارب

## ٩ - هذا هو هدفنا

توجد قصة قديمة عن الخليقة تصف اليوم الذى أتت فيه جميع  
البذور التى فيها حياة أمام الله ، وطلب منها الله ماذا تريد أن تكون  
؟

طلب البعض أن يكون فيلاً ، والآخر طلب أن يكون نمراً ،  
وهكذا خلق الله الحيوانات ..

استصوب البعض ، أنه بما أن الماء يغط كل سطح الأرض ، أن

## اعرف حقيقة نفسك ..

تبنت قطعان الماعز نمراً صغيراً فقد أمه ، وإذ عاش النمر بينها فقد ظن نفسه معزاة .. ويوماً ما أتى ملك النمر وسط الماعز ، فولت هاربة ، وتُرك النمر الصغير ليواجه الموقف ، ولكنه لم يكن خائفاً كما هو متوقع .

سأله ملك النمر عن الحالة المُزرية التي هو فيها ، فجرى النمر الصغير بعصبية إلى الحشائش ليأكلها .. فأخذه ملك النمر إلى عير (مكأه) وأجبره لينظر شكله جيداً من خلال انعكاسات الماء من كل جانب ليتمعن هويته الحقيقية .

فشل النمر الصغير في اكتشاف ذاته ، فأعطاه ملك النمر قطعة صغيرة من اللحم التي رفض في أول الأمر أن يأكلها ، إذ كان المذاق غير مستساغ له ، إلا أنه بعد أن تعود على أكل اللحوم قليلاً قليلاً ، بدأت الحقيقة تظهر له أنه من سلالة ملوك الغابة .

بدأ في أن يضرب بذيله ، وأن يحفر بمخالبه الأرض ، وأخيراً رفع رأسه عالياً واهتزت الغابة من زئيره .

قطعة الرخام القديمة التي كانت موجودة فيه لسنوات طويلة ، أصبحت فجأة رأس ( لنكولن ) ، تنهدت وقالت : [ كيف علم السيد ( بورجلم ) وهو فى العالم أن ( لنكولن ) موجود فى هذه الكتلة الرخامية القديمة ؟ ]  
ونحن قد نسأل حسناً :

⇐ كيف علم الرب أن بطرس الصخرة كان موجوداً فى بطرس المتزعزع ؟

⇐ كيف علم الرب أن القديس بولس كان فى شاول المضطهد ؟  
هو يعرف لأنه صورة الله فى كل واحد منا ، وهو يعرف القوة الكامنة فى هذه الصورة .

أن يُخلق الإنسان على صورة الله ، فهذا يعنى أن له صفات مشابهة لله ، له وزنات عظيمة ، وقدرات فائقة وضعها الله فيه .  
لم يقصد للإنسان أن يزحف عبر الحياة ليذبل ويجبن فى وجه الصعوبات .

إنه خُلِقَ ليكون ملكاً .. الله يقول : " فيتسلطون " ( تك ١ : ٢٦ ) .

### تلم اعمل عمل الله .. ( ٤٥ )

نظر جنديان بريطانيان أثناء الحرب العالمية الأولى إلى الخنادق الموحلة وإلى الأجساد المكسورة والمجروحة الملقاة فيها ، وقالوا : [ أين الله الآن ؟ ]

وإذ بشخصيتين حاملين نقالة جرحى وهما صاعدين من داخل الخندق وهما يحملان جندياً مجروحاً وهو يئن من الألم يقولان لهما : [ انظرا الله الآن موجود هنا ] .

الله يعمل من خلال صورته ومثاله فى الأرض ، وهو يحمل نقالة الجرحى ليأتى بالاسعاف والنجاة والشفاء .

سوف يقول الأطفال بالتأكيد : [ الله هنا الآن ] .

الله يعمل في العالم من خلال صورته الحية ( الإنسان ) أن يكون الإنسان صورة الله ، فهذا يعني أن ينوب عن الله في الأرض . أن يوظف ويكرس حياته ليعمل عمل الله في العالم .

أليس هذا هو هدفنا في الحياة كمسيحيين مخلوقين على صورة الله أن نصير مثل المسيح عن طريق نعمة روح الله وعمله في

حيث أن الإنسان  
على صورة الله ،  
فهو مدعو أيضاً أن  
يعمل عمل الله

( ٤٦ )

## ١٠ - فوائد وجود الهدف

هناك فوائد عظيمة لأن نعيش حياة منطلقة نحو الهدف منها :

( ١ ) مصداقية الهدف ( تعطى معنى لحياتنا ) :

الأنشطة الضرورية التي يجب أن تقوم بها ، وما هي الأنشطة غير الضرورية التي لا يجب أن تقوم بها ، عندما تسأل ببساطة : هل يساعدني هذا النشاط على تحقيق أحد مقاصد الله لحياتي ؟

بدون هدف واضح لن يكون لديك أساس لتبنى عليه قراراتك ، أو تنظم وقتك ، أو تستخدم مواردك ، بل إنك تميل أن تقوم باختيارات تستند على الظروف ، والضغوط ومزاجك في ذلك الوقت .

يحاول الأشخاص الذين لا يدركون القصد من حياتهم أن يقوموا بالكثير جداً مما يسبب لهم الضغط والارهاق والصداع .

من المستحيل أن تقوم بكل ما يريدك الناس أن تفعله ، إذ أن لديك الوقت الكافي فقط لتفعل شيئاً الله ، وما قصد الله أن تفعله .

المرّة ، لكن ذلك لا يحل مشكلتك الحقيقية ، وهى نقص التركيز وانعدام الهدف .  
" من أجل ذلك لا تكونوا أغبياء ، بل فاهمين ما هى مشيئة الله " ( أف : ٥ : ١٧ ) .

يمكنك أن تلاحظ قوة التركيز فى حالة الضوء إذ أن الضوء المنتشر تكون قوته أو تأثيره قليل ، لكنك يمكن أن تركز طاقته عن طريق تجميعه .

فإذا ركزت أشعة الشمس عن طريق عدسة مكبرة يمكنك أن تشعل عشباً أو ورقة ، بل إنه عندما يتركز الضوء أكثر على هيئة أشعة الليزر ، فإنه يتمكن من تقطيع الصلب .

لا يوجد شئ يمثل فاعلية الحياة المركزة التى تُعاش لهدف . إن الرجال والنساء الذين غيروا مجرى التاريخ كانوا هم الأكثر تركيزاً . ( ٤٨ )

فقد نشر القديس بولس الرسول بمفرده تقريباً المسيحية فى كل أنحاء الإمبراطورية الرومانية ، وكان سر نجاحه فى خدمته يكمن فى تركيزه على الهدف فقد قال : " ولكنى أفعل شيئاً واحداً إذ أنا أنسى ما هو وراء وامتد إلى ما هو قدام . أسعى نحو الغرض " ( فى ٣ : ١٣ ، ١٤ ) .

إذا أردت أن يكون لحياتك تأثير ، قم بتركيزها . توقف عن الأنشطة غير الهادفة .  
افعل فقط ما هو أكثر أهمية .



يقول ( برنارد شو ) : [ تلك هي فرحة الحياة الحقيقية الاستغراق في هدف يُعرف لديك على أنه هائل ، أن تكون قوة للطبيعة بدلاً من أن تكون كتلة من العلل والشكاوى والأنانية والتذمر المحموم على العالم الذي لم يكرس ذاته ليجعلك سعيداً ] .

#### ٥ - معرفة الهدف تؤهلك للأبدية :

كثيرون يقضون حياتهم في محاولة تحقيق نجاح عالمي وصيت ذائع وذكرى خالدة . إنهم يريدون أن تظل ذكراهم باقية عندما يرحلون ، مع أن أكثر ما يهم في النهاية ، ليس ما يقوله الآخرون عن حياتك بل ما يقوله الله .  
إن العيش لتحقيق ميراث أرضى هدف قصير المدى ، إنما الاستخدام الأكثر حكمة لأيام العمر هو بناء ميراث أبدي .  
إنك لم توضع على الأرض ليتذكرك أحد لكنك وَضِعْتَ لتتأهل للأبدية السعيدة .

#### صديقي القارئ

سؤال يجب أن تفكر فيه أنت وأنا : [ بما أنني خُلِقْتُ لأحيا إلى الأبد ، فما هو الأمر الذي يجب أن أتوقف عن عمله ، وما هو الأمر الذي يجب أن أبدأ عمله اليوم ؟ ]

إن الهدف من حياتك أعظم (بالتفكير) من مجرد انجازك الشخصي وسلام ذهنك أو حتى سعادتك ، بل إنه أعظم من أي شيء ، أو حتى أحلامك وطموحاتك الجامحة ، فإن أردت أن تعرف هدف حياتك ولماذا وضعك الله على هذا الكوكب ، عليك أن تبدأ مع الله ، فقد أوجدك فوق هذه اليابسة بقصد منه ومن أجل هدف له .

إن البحث عن هدف للحياة قد حير الناس على مدى آلاف

السنين ، وذلك لأننا نبدأ عادة من نقطة البداية الخاطئة – وهى أنفسنا .

إننا نطرح أسئلة متمركزة حول الذات مثل :

❖ ماذا أريد أن أكون ؟

❖ ماذا يجب عليّ أن أفعل بحياتي ؟

❖ ما هى أهدافى وطموحاتى وأحلامى للمستقبل ؟

لكن التركيز على أنفسنا لم يكشف أبداً الهدف من حياتنا .  
إنك لن تكتشف معنى حياتك عن طريق النظر داخل نفسك .  
إنك لم تخلق نفسك ، لذلك فليس هناك طريقة يمكنك أن تكتشف من خلالها لى غرض خُلقت !

فإن أعطيتك اختراعاً لم يسبق لك أن رأيتَه ، فلن تعرف الغرض منه ، كما لن يستطيع الاختراع نفسه أن يخبرك بذلك .

وإنما الذى يستطيع ذلك هو المخترع نفسه أو دليل الاستعمال الذى كتبه المخترع .

وبنفس الطريقة ، لن يمكنك معرفة هدف حياتك عن طريق التركيز على نفسك ، وإنما عن طريق الله خالقك ومبدعك أو الدليل الذى كتبه لك فى وحيه الإلهى بالكتاب المقدس .

إنك موجود فقط لأن الله يرغب فى وجودك لقد خُلقت من الله ولأجل الله ، ولن يصبح للحياة معنى إطلاقاً ما لم تدرك هذه الحقيقة .

إننا نكتشف فقط من خلال الله أصلنا ، ومعنى حياتنا ، وقصدها ومغزاها ومصيرها .

لقد خُلقت من أجل الله وليس العكس ، كما أن الحياة تتلخص فى أن تدع الله يستخدمك لأجل مقاصده ، وليس أن تستخدمه أنت من أجل قصدك الخاص .

إن الاهتمام الزائد بالذات فى هذه الأمور هو طريق مسدود ،

لكن الانتباه إلى الله يقودنا (إلى) الرحب ، إلى الحياة الحرة الفسيحة فإذا سلمت حياتك للرب ستصبح ما أراذك الله أن تكونه .

إن أسهل الطرق لاكتشاف الهدف من اختراع ما هو سؤال صاحب الاختراع ، يصح ذلك أيضاً على اكتشاف هدف حياتك :  
اسأل الله .

لم يتركنا الله فى الظلام لتتساءل ونخمن لنكتشف الهدف من حياتنا ، لكنه أعلن بوضوح مقاصده لأجل حياتنا من خلال الوحي الإلهى فى كتابه المقدس .

إن الهدف من حياتك ينسجم مع  
هدف كوني أوسع قد صممه  
الله للأبدية .

## ١١ - اتجه نحو الله

لقد نشأ الروائي الروسي ( أندري بيتوف ) فى نظام شيوعى ملحد ، لكن الله استحوذ على انتباهه فى أحد الأيام الكئيبة ، عندما تغلب عليه يأس شديد لدرجة أن الحياة بدت له كما لو أنها توقفت فجأة ، وأخذ هذا الاحساس يستولى على المستقبل بالكامل حتى أصبحت الحياة بلا معنى على الإطلاق .

وفجأة ظهرت عبارة من تلقاء ذاتها : [ ليس للحياة معنى بدون  
الله ] ( ٥١ )

فأخذ يكرر هذه العبارة فى ذهول ، حتى أشرقت فى ذهنه وحملته إلى آفاق بعيدة ومشى نحو نور الله .

### عزيزى القارئ

ربما تكون قد شعرت بأنك تسير فى الظلام فيما يتعلق بالهدف من حياتك .

أهناك إذن لأنك على وشك أن تتجه نحو النور أن تتجه نحو

الله .

لن نكتشف هذا المعنى والقصد إلا إذا جعلنا الله نقطة المرجعية  
في حياتنا .

لقد أَلَفَ ( راسل كِيفر ) هذه القصيدة التي تلخص الأمر كله :  
أَنْتِ مَنْ تَكُونِ لِهَدْفِ رَفِيعٍ ..  
أَنْتِ جِزءٌ مِنْ رَسْمِ بَدِيعٍ ..  
تَصْمِيمِ فَرِيدِ كَامِلٍ وَثَمِينِ ..  
رَجُلِ اللَّهِ تَدْعِي وَامْرَأَةً فَاضِلَةً تَدْعِينِ ..  
تَبْدُو كَمَا تَبْدُو لِقَصْدِ مُبِينِ ..  
لَمْ يَخْطِئِ حِينَ صَنَعَكَ إِلَهَنَا الْأَمِينِ .

فِي عَمَقِ الرَّحْمِ نَسْجِكَ الْحَنُونِ ..  
أَنْتِ بِالضَّبْطِ مَنْ أَرَادَكَ أَنْ تَكُونِ ..  
كَانَ أَبَاؤُكَ مِنَ اللَّهِ مَخْتَارِينَ .  
مَهْمَا شَعَرْتَ بِحِزْنِ دَفِينِ .

بِقَصْدِ فِي ذَهْنِ اللَّهِ صَمْمِهِمْ ..  
وَبختم السيد الرب ختمهم ..  
لَا لَمْ تَكُنْ ص ( لا هتأ ) خفيفة ..  
وَبِكَيْ اللَّهِ لِالْأَمَامِ الْعَنِيفَةِ ..

سَمَحَ بِهَا اللَّهُ لِيَشْكَلَ قَلْبُكَ ..  
قَتَصَ بِحِشْبَةٍ بِهِمْ وَيَكُونُ قَوْلُكَ ..  
أَنْتِ مَنْ تَكُونِ لِرَبِّحِ النُّفُوسِ ..  
وَقَدْ تَشَكَّلَتْ بِعَصَا الْقُدُوسِ ..  
أَنْتِ كَمَا أَنْتِ عَزِيزٌ مَحْبُوبٌ ..  
لَأَنَّهُ يَوْجِدُ إِلَيْهِ مَهُوبٌ ..

يقول ( توماس كارلايل ) : [ إن إنساناً بدون هدف يشبه سفينة بدون دفة – إنه شارد ، لا شئ ، لا إنسان ] .

قال لآعب كرة قدم شهير أن المرة الوحيدة التي اهتزت فيها مشاعره بقوة ، كانت يوم حقق الهدف الحاسم في مباراة كبيرة ، وعندما تعالت هتافات الجماهير له بتحية لم يسبق له أن عرفها .

ولما أوى إلى حجرته في تلك الليلة ، كان إحساسه بهذه التهتافات والتحيات جارفاً وعميقاً .

وأخيراً ، تأمل قيمة هذه التحيات الحارة الصاخبة ، إنها تافهة . فهل كل هذه التحيات والتهتافات الحارة من أجل إيداع الكرة بين ثلاث خشبات؟!

أنه لا  
الحياة تتلخص حقاً في  
العيش لأجل الله وليس  
لأجل نفسك

( ٥٣ )

## ١٢ – يا لِقِصْرِ الرحلة !

قالت سيدة عجوز لأحفادها يوماً ما أنها لم تتركب قطاراً طوال حياتها ، وعبرت عن رغبتها في ذلك ، فقاموا على الفور بشراء

بالإضافة إلى مائدة ومقعد ، فتساءل السائح قائلاً : يا معلم أين  
أنتك ؟

المعلم : [ وأين أنتك أنت ؟ ]  
السائح : [ أنتاي أنا ؟ .. أنا مجرد زائر ها هنا ، مجرد عابر  
سييل ] ( ٥٤ )  
المعلم : وأنا أيضاً كذلك .

إن الحياة ليست رحلة من اللا شئ إلى لا شئ ، لكنها رحلة من  
الآب وإلى الآب ، كما قال الرب يسوع : " خرجت من عند الآب ،  
وقد أتيت إلى العالم ، وأيضاً أترك العالم وأذهب إلى الآب " .  
( يو ١٦ : ٢٨ ) .

نحن زائرون ، مسافرون ، سائحون ، مجرد عابري سبيل ،  
نقوم برحلة الحياة التي تبدأ من عند الآب ، وتنتهي عند الآب ..  
لكل من سافر بشفقة ، علينا أن نذكرنا كالسائحون وعابري السبيل ،

الدوام وإلى الأبد .

✍ عالم واحد :

حينما رقد ( هنري ثورو ) على فراش موته ، كلمه أحد الأصدقاء عن العالم الآتى ، أما ( هنرى ) ، فقال له وهو يهز إصبغه فى وجهه : [ عالم واحد فى وقت واحد من فضلك ! ]

إن هذه الفكرة ( عالم واحد فى وقت واحد ) لها جاذبية كبرى ، وتبدو فكرة منطقية .. إن العالم الحاضر والعالم الآتى ليسا كيانين منفصلين ، فالواحد يعتمد مباشرة على الآخر ، فما نفعله نحن اليوم له نتائج بالنسبة للأبدية والحياة فى العالم الآتى .

ليتنى أقول كلمات الرب يسوع هذه لنفسى طوال رحلة الحياة : " خرجت من عند الأب ، وقد أتيت إلى العالم ، وأيضاً أترك العالم وأذهب إلى الأب " ( يوحنا ٥ : ٢٦ ) ..

ليتنى أقول هذه الكلمات حتى أستطيع أن أسأل نفسى سؤالاً آخر : [ ما الذى أقوم به على الأرض اليوم من أجل السماء ، ومن أجل أبى السماوى الذى أرسلنى إلى هذا العالم ، والذى سأعود إليه ؟ ]

✍ مهمة مؤقتة :

مبشر كان عائداً إلى بيته فى أمريكا على نفس السفينة مع رئيس أمريكا ، فكانت الجموع المبتهجة ، والفرقة العسكرية ، والسيراجيد الحوراء ، والأعلام ، وموسيقا الإعلام كما ترحب ،

## عزى

بعد رحلة الحياة ، وبعد أن تقطع سفينة حياتك رحلتها وتصل إلى ميناء السماء بسلام ، فسرعان ما ستصرخ قائلاً :  
[ ماذا دهانى ؟

لماذا فكرت بما هو زائل وفان ؟

فيما فكرت ؟ بماذا تعلقت ؟

ولماذا أضعت جل وقتى ، وعز شبابى ، وفخر قوتى فيما لن

يدوم ؟ ]

إن العمر الذى تمضيه هنا على الأرض ليس هو قصة حياتك بأكملها ، عليك أن تنتظر السماء من أجل باقى الفصول .

إن الحياة على الأرض ليست سوى مهمة مؤقتة ، والسؤال الذى يطرح نفسه هو :

كيف يمكن لتلك الحقيقة أن تغير الطريقة التى أحيأ بها

الآن ؟

## لحياة الإنسان :

عند قدوم بعض الإرساليات المسيحية إلى بريطانيا ، اجتمع الملوك والنبلاء ، والحكماء ، والقادة الدينيين الوثنيون ، فى صالة القلعة الحجرية ، وفى منتصف الحوار دخل عصفور من النافذة المفتوحة ، ورفرف فى الصالة لحظات قليلة ، وحين وجد نافذة أخرى مفتوحة انصرف خارجاً منها .

حينما كان أحد الحكماء الوثنيين يلاحظ هذا العصفور ، نهض من مكانه وقال هذه الكلمات المؤثرة : [ إن حياة الإنسان شبيهة بطيران هذا العصفور من خلال هذه الصالة ، لا ندري من أين نأتى ، وإلى أين نذهب ، وهكذا الحياة الواقعة بين نقطة دخول الإنسان بواسطة نافذة الميلاد ونقطة خروجه بواسطة نافذة الموت ، نستطيع أن نعاينها ، لكننا لا نعلم شيئاً عن أحوال الإنسان فيما وراء نافذة الموت ، فلو كانت ديانتكم يمكنها أن



تخبرنا شيئاً جديراً بالتأمل عن هذه الحياة فيما وراء هذه النافذة ،  
فهذه هي الديانة التي نريدها ] .

إن المسيحية هي الديانة الوحيدة التي تخبرنا عن الحياة فيما  
وراء هذه النافذة النهائية ، وهي التي تصف لنا المصير الأبدي  
خلف أسوار الموت .

نحن خارجون من عند الأب ، فالأب هو الذى خلقنا ، وهدف  
حياتنا هو أن نحيا للأب ، ونطيع مشيئته ، وننفذ خطته لحياتنا ،  
وننتهي بها إلى الله .

هناك عواقب أبدية لكل  
ما نقوم به على الأرض  
. كل عمل تقوم به فى  
حياتك يضرب على وتر  
سوف يهتز فى الأبدية .

## ١٣ - علامات للطريق<sup>(٥٧)</sup>

عندما كنت متوجهاً إلى إحدى المدن ، تأملت فى الوسائل  
المساعدة الكثيرة التى تساعدنى على إتمام رحلتى والوصول  
للمكان المقصود بسلام .

كانت هناك علامات وإرشادات فى كل مكان تخبرنى بمكانى  
الحالى ، وفى أى اتجاه أسير ، وكانت هناك خطوط بيضاء على  
الطريق تجعلنى أقف فى الممر السليم ،

إن قائد الطائرة يمكن أن يُحاط بضباب كثيف أو ظلام دامس أثناء الهبوط ، لكنه يلتزم تماماً بالإشارات التي يتلقاها من المطار ، وهذه الطاعة هي التي تقوده بأمان من خلال الظلام إلى جهة وصوله وإتمام رحلته بسلام .

في المحطات المظلمة من رحلة الحياة ، سوف ينبع سلامنا وأماننا الأعظم من إيماننا ، وثقتنا في ذلك الذي يقوم دائماً بإرسال الإشارات لنا لإرشادنا من خلال الكنيسة والكتاب المقدس والضمير الممتلئ بالروح .  
ولذلك أكد الرب يسوع (عليه ألهمة طاعة الله جاعلاً إياها الهدف الأسمى لحياته ( يو ٦ : ٣٨ ) .

### 🏆 خطة الحياة :

ذات مرة انتصر فريق لكرة القدم على خصم تلقى منه الهزيمة في العام السابق ، وكان هذا الانتصار غالياً جداً ، وبعد انتهاء المباراة سئلَ رئيس الفريق كيف حققوا الانتصار ؟

فأجاب قائلاً : [ لقد رسم لنا المدرب خطة لعب ممتازة ، والتزمنا بها تماماً ]

## عزى

إن غاية الحياة ليست أن تكون سعيداً ، أو تنعم بالمتعة ، وتتجنب الألم ، لكن أن تلتزم بتنفيذ خطة الله فى حياتك ، وتعمل مشيئته مهما كانت .

يقول ( أ . و . توزر ) : [ إن السبب الذى لأجله يظل الكثيرين مرتبكين ، ولازالوا ييحثون ، ولا يحرزون تقدماً ، هو أنهم لم يصلوا بعد إلى نهاية أنفسهم .. إننا لازلنا نحاول إعطاء أوامر والتدخل فى عمل الله بداخلنا ] .

ويقول ( سى . إس . لويس ) : [ كلما جعلنا الله يتولى أمرنا ، كلما أصبحنا أنفسنا بحق – لأنه هو الذى صنعنا .. إنه هو الذى صمم كل الأشخاص المختلفين الذين قصدوا ليكونوا أنا وأنت .. عندما ألتفت للمسيح ، عندما أتخلى عن نفسى لشخصيته ، أبدأ فى امتلاك شخصية حقيقية لنفسى ] .

### لـ تنفيذ الخطة :

حينما يلعب فريق كرة قدم على أرض الملعب ، يبدو فى بعض الأحيان أن كل جمهور الاستاد أو كل مشاهدى التلفزيون هم المدربون ، ويبدو أن جميعهم يعرفون أكثر ضربات الكرة فاعلية ..

تخيل أن هناك ٥٠ ألف أو ١٠٠ ألف متفرج يصرخون إليك ، مخبرين إياك ما هى النقلة التالية للكرة التى يجب أن تقوم بها ، لكن لاعبى الفريق يعرفون ما هو أفضل من الإصغاء لهذه الأصوات ، إنهم يصغون لصوت واحد فقط : صوت المدرب ، وهم يلتزمون بتنفيذ الخطة التى وضعها لهم .

## لله التوجيه الصحيح :

توجد قواعد طبيعية نخضع لها جميعاً ، ومَن لا يتبع فيها التوجيه الصحيح يضر نفسه ويتعرض للخطر . فالذى يضع يده فى النار فإنه يحترق ، ومَن يسير على الجمر تكتوى رجلاه .

كما توجد قواعد موضوعة تم الاتفاق عليها مثل قواعد المرور التى هى لإرشاد المارة ، وللسيارات ، ولأجل الوقوف أو للانتظار ، أو للانتباه ، وهذا لأجل الأمان والسلامة ، وتجنب الخطأ والخطر ، ولعدم حدوث الضرر والتحطيم والموت .. وهذه القواعد لأجل التوجيه الصحيح .

ومَن يغير ويعكس علامات الإرشاد الصحيحة فى أى طريق ، أو التى فى مفترق الطرق ، فهو يعمل عكس التوجيه الصحيح .. وفى ذات الوقت هو يضل الناس المارة ويخدعهم للسير فى المسار المغلوط ، والطريق المسدود .

كثيرون يسيرون معنا فى الطريق ، وكثيرون يقفون فى مفترق الطرق ويسألون ويسترشدون ، وكثيرون ينظرون إلى الآخرين ، ويأخذون من بعضهم قدوة أو مثالا ، وكلنا نحتاج إلى التوجيه الصحيح .

لذلك كونى أفعال الخطأ ، أو كونى أسئ إلى الآخرين ، أو كونى لا أفعال الخير للناس ، أو كونى لا أساعد المحتاج بخدمة كريمة وشريفة وبحب ، فهذا شر ، ولكن إن علمت الآخرين أن يخطئوا وإن عكست علامات الأمان والحب والسلام ، وكنت مضللاً للناس فأنت أفعال شرين ، لأنى ارتكبت الشر ، وأيضاً جعلت الغير يفعل الشر .

كونك تكون قائداً أو مرشداً ، وقدوة وتغير علامة الإرشاد ، وتحول الاتجاه الصحيح إلى الاتجاه المضاد ، فأنت تضلل الآخرين ، وتجعلهم يسيرون فى طريق الخطأ ، وبهذا أنت تفعل الشرين ..

فلماذا نكسر القواعد الموضوعة التى تنظم الحياة ، والسلوك والمعاملات والعلاقات ، ما دامت هذه القواعد صحيحة وسليمة ، ولا تقود للشر ولا للخطأ ولا تضر بالناس ولا تسبب خطراً عليهم ؟

ولماذا لا نحافظ على قواعد الإيمان بالله بالأعمال الحسنة ،

ربي وألهى ..  
من بين الأصوات الكثيرة التي يتردد  
صداها في العالم ، فإن صوتك ( اتبعني ) هو  
الذي أسمع وأطيعه .

لك أخضع مشيئتي في طاعة فرحة متلهفة

لقد أتيت في هذا العالم ، لا لأفعل مشيئتي ،  
بل مشيئتك أنت .

أعطني أن ألتزم بتنفيذ خطتك في حياتي .

س ا ب

## ١٤ - رحلة الحياة

إن البحار الحكيم يعرف متى يفرد شراع سفينته ، ومتى  
يخفضها ، ومتى يلقي بقلوعه ، ومتى يرفعها ، ويعرف كيف يوجه  
دفة سفينته ليستفيد من هبوب الريح الموالية .  
ويعرف كيف يتعامل مع الرياح المعاندة والزوابع  
والعواصف ، فيواصل رحلته بسلام حتى مرساها .

هكذا ينبغي أن نكون في رحلة حياتنا .  
تكثر المشاكل في حياتنا إن فقدنا مرونتنا في التعامل مع  
المتغيرات ..

فالجُمود في المواقف المتغيرة يكسرنا ، ولكن ما الذي يجعلنا  
نتجمد في بعض المواقف ، ونفقد حكمة التعامل مع متغيراتها ؟

لذلك لا بد أن نعي أن المفاجآت والصدمات هي لحظات حرجة في حياتنا ، ولا بد من التعامل معها بحكمة وبطريقة فعالة لتجنب مخاطرها ..  
فإن وجدت شخصاً مصدوماً ، فهو في حاجة إلى مساندة عاجلة ومساعدة فعالة .  
من أجل سلامة رحلة حياتنا نحتاج أن نتعلم كيف نقلل من شدة الصدمات وحالات الذهول المصاحبة لها ، وذلك بأساليب وقائية وعلاجية .

للهم وقائياً : بأن نناقش مشاكل الحياة باستمرار ، ونعرف ما الذي يتعرض له الناس ، ونناقش ما هي التصرفات المناسبة التي ينبغي أن تتخذ في مثل هذه المواقف ، فإن حدثت لنا ، نكون مستعدين لها ذهنياً .. لذلك فإن مشاركة الناس في أزماتهم يهيئنا نفسياً لمثل هذه اللحظات . ( ٦٢ )

للهم علاجياً: يحتاج من هو في صدمة لمن يسانده ، ويأخذ له بعض القرارات العاجلة عوضاً عنه ، حتى يسترد قدرته على التفكير الهادئ .

## ب - ثورة الغضب :

إن كل تغيير في الظروف أو العلاقات يُفرض علينا ، يصاحبه حالة من الرفض النفسي والغضب الشديد ، ويثور في أذهاننا سؤال : لماذا ؟ .. لماذا أننا ؟

تصرفه سريعاً بقدر المستطاع ، وأن نحوله إلى طاقة تحدى ، ونعلن أننا لن نتكسر ، ولن نستسلم ، بل سوف نقاوم ونجاهد ونواصل رحلتنا مع الحياة حتى نحقق ما نصبو إليه .

### ج - قبول الآخر :

إن من تربي على التعامل مع المختلفين وقبولهم ، وعاش في أجواء مختلفة ، يكون أكثر مرونة في التعامل مع الظروف المتغيرة .

أما من عاش مغلقاً ، وكانت أفكاره جامدة وحياته نمطية رتيبة ، يتعب كثيراً عند تغير الأحوال ، ولا يعرف كيف يتعامل معها ، ولا يكون من السهل عليه تقبلها وإعادة ترتيب حياته أو تعديل سلوكه .

### صديقى

إن رحلة حياتك تصير لها معنى وقيمة كلما تعمقت في إدراك ذاتك ، وتعرفت على نفسك الحقيقية ( صورة الله التى خلقت عليها ) .

وكلما عرفت دورك وتأثيرك ( حققت هذه الصورة ) ، وصرت على مثال الله وليست المسيح .

لا يستطيع الإنسان أن يعيش وهو فاقد معنى الحياة والإحساس بقيمته . إن فقد أحد الإحساس بالقيمة ، أو شعر أن حياته ليست لها معنى وقيمة ، فقد سبب وأجلوده ، واضطربت نفسيته ، ويتصرف تصرفات غريبة يدمر بها نفسه ، ويشتهى الموت ويسعى نحو الفناء .

إن ظروف حياتنا دائمة التغير ، وحدود علاقتنا تتغير بحسب الشخص والموقف ، لذلك نحن باستمرار نغير من طرفنا وأساليبنا لنظل على قدر معقول من التكيف مع الظروف ونتوافق مع الناس ..

فطرقنا فى التعامل مع الفرص والظروف الموالية لنا ، غير  
طرقنا التى نتعامل بها مع الظروف المعاكسة لنا .  
كما أننا نقيم جسور متنوعة مع الأشخاص بحسب طبيعية  
علاقتنا بهم .

إن القديس بولس الرسول كان شخصية شديدة المرونة ، تعلم  
كيف يتكيف مع الظروف سريعاً فلا تُوقف مسيرة حياته .

فقد كان يتوافق سريعاً مع الناس باختلاف شخصيتهم  
وأوضاعهم ، ويعرف كيف يربحهم فنجده يقول : " صرت لليهود  
كيهودى لأربح اليهود وللذين تحت الناموس كأنى تحت الناموس  
لأربح الذين تحت الناموس .. صيرت للضعفاء كضعيف لأربح  
الضعفاء ، صرت لكل كل شئ لأخلص على كل حال قوماً " ( ١  
كو ٩ : ٢٠ - ٢٢ ) .

إن رحلة الحياة رحلة رائعة تستحق أن نحياها ونتمتع بها ، فقد  
جاء الرب متجسداً ، ليشركنا هذه الرحلة .

وليساعدنا أن نحياها بأفضل صورة ، ونتمتع بكل غناها وكل  
خبراتها الرائعة .

جاء ليجعلنا نختبر الحياة فى ملئها وفى عمقها وفى بعدها  
الأبدي .

لذلك نجده يقول : " أتيت لتكون لهم حياة وليكون لهم أفضل " ( يو ١٠ : ١٠ ) .

إن رحلة الحياة رحلة مثيرة لكثرة مفاجئتها ، فقد تكون مفاجآت  
سارة ، وقد تكون ضارة ، وقد تسعدنا ، وقد تضايقنا .

قد نمر بأيام سعيدة وأيام عصيبة ، وأحلام تتحقق ، وأحلام  
تنهار ..

وأثناء رحلتنا تتوثق علاقتنا ببعض الناس وتساء مع البعض  
الأخر ، ويظهر الحب فى حياتنا كما يكثر الكره حولنا ، نجد عن  
يميننا أحبائنا ، وعن يسارنا أعدائنا .

هذا واقع الحياة ، فأمورها (دائمة) للتغير ، فكيف نتعامل مع كل  
متغيرات الحياة ؟ ونحدد علاقتنا ؟

فى رحلة الحياة .. قد تكون أحلامنا معقولة وبسيطة ، وفى  
حدود إمكاناتنا ومهارتنا ، ولكن الظروف المحيطة بنا قد تكون  
ضدنا ، وقد تكون لصالحنا .

ظروف الحياة دائمة التغير ، وعلينا أن نراعى ذلك فى رحلة  
حياتنا ، وأن تكون لنا المقدرة على التعامل مع متغيراتها .

كثيرون يشكون ويقولون ( لو كان ) ، ولا يريدون أن يعيشوا  
الواقع الكائن ، وأخرون يقولون ( ينبغي أن يكون ) ، ولا يريدون



التكيف يعنى وعى الواقع ، وحسن استغلال الفرص المتاحة فيه ، ومعرفة كيفية مواجهة الضغوط فيه ، والتماسك فى الظروف العاصفة .

يجب أن نعى واقعنا لندرك الأحداث التى تحدث حولنا كما هى بعيداً عن الرؤية الانطباعية .

ويجب استغلال الفرص المتاحة ، فحسن استغلالها هو الذى يقود إلى النجاح .

أما انتظار ( الفرصة ) بعينها ، فهو وهم وحلم يهدر كل طاقتنا ، ويضيع أيامنا باطلاً . ( ٦٥ )

ويجب مواجهة الضغوط ، فلا يوجد إنسان إلا وتعرض لضغوط فى رحلة حياته ، فإن هذه الضغوط هى التى تفجر كل طاقاته الكامنة ، وتبرز ما فى أعماقه من قدرات وصفات ، وتظهر معدن شخصيته الحقيقية .

إننا نحتاج أن نواجه الضغوط فى مسيرة حياتنا ، لا أن نهرب منها .

ولكن كيف نواجهها ؟

وأقل ما يقال عنهم أنهم عاشوا الموت وهم أحياء ..  
لم يحتملوا الصدمات التي حدثت لهم ، فانهاروا داخلياً ، فلم  
يستطيعوا تجاوز الأزمة ، ولا استطاعوا أن يعوضوا ما انهار في  
مجالات أخرى ، فتعثرت مسيرة حياتهم وصارت رحلة معاناة .

إن أغلب الناس يحملون في داخلهم مرارة لسبب أو لآخر ،  
بسبب أحداث عاصفة مرت بحياتهم ، ولكنهم استطاعوا أن  
يحصروا هذه المرارة ، وعوضوها بنجاحات أخرى .  
ويقال أن المبدعين والمخترعين العظماء كانت في حياتهم  
أزمات وأحداث مؤسفة عانوا منها كثيراً ، وأن الأهم هي التي  
فجرت إبداعاتهم ، ومعاناتهم هي التي ولدت ابتكاراتهم .

## قارئى العزيز

إن كانت رحلة الحياة رحلة مثيرة ، فهي أيضاً رحلة محفوفة  
بالمخاطر ، لذا نحتاج إلى مرشد يهديننا الطريق ، وراع يرعى  
خطواتنا فيها .

لقد كان داود لديه الأمل والثقة في أن الله يرشده في رحلة  
حياته ، لذلك نجده يقول للرب (٣٦: إن) سرت في وادى ظل الموت  
لا أخاف شراً ، لأنك أنت معى . عصاك وعكازك هما يعزياننى " (مز ٢٣ : ٤) ..

وأجابه الرب بوعد قائلاً : " أعلمك وأرشدك الطريق التى  
تسلكها . أنصحك . عيني عليك " (مز ٣٢ : ٨) .

يسير الله معنا في رحلة الحياة خطوة بخطوة ، ويساعدنا في  
خطواتنا ، ولا يدفعنا خطوة غير مستعدين لها ، ولا يعمل بدلاً منا  
، بل يساندنا بالنصح والتشجيع والهبات الروحية ،

معنا ، ولا يعمل بدوننا ، بل يعمل بنا ، لا يشكل لنا حياتنا ، بل يعمل فينا لنشكل حياتنا .

إنه يتعاون معنا ، ويزيد من قدرتنا وفعاليتنا " يعطى المعنى قدرة ، ولعديم القوة يكثر شدة " ( إيش : ٤٠ : ٢٩ ) .  
يساندنا بقوته لنعمل نحن بأقصى طاقتنا وبكامل حريتنا .

لاشك أن الإنسان يطرق باب الحياة ، ويرحل منها فى غير موعد أو استئذان ، ولكن بين الميلاد والرحيل هناك رحلة عابرة ، لها جاذبيتها وجمالها ، ولا زالت رحلة الحياة هى قمة القضايا الإنسانية التى تسعى كل الجماعات أن تجعلها أكثر جمالاً ، فكل القوانين التى وضعها الإنسان هدفها أن تصون الحياة ، وتوفر لها الأمن والسلام .  
يقول ( ستيفن كوفى ) : [ نحن لسنا أناساً فى رحلة روحية ، نحن كائنات روحية فى رحلة إنسانية ] .

إن كل الناس يولدون ويعيشون ويعانون ويموتون ، الذى يفرق بين الواحد والآخر هو أهداف رحلة الحياة – سواء كانت عالمية أم أبدية – وما نفعه لنجعلها تتحقق .

نحن لا نختار أن نولد ، ولا نختار أن نموت ، ولا نختار الزمن الذى نعيشه .  
الهدف يجعل من رحلة الحياة الصعبة قيمة تستحق  
أن تكون ملأى لهذا النوع من عدم الاختيار ، حينئذ عندما تقبلت  
الضيق والاعجاب فى وتبس كأنك فقدت صديقاً [ ( أحد الفلاسفة )  
رحلة الحياة .

## الفهرس

م	الموضوع	رقم الصفحة	م	الموضوع	رقم الصفحة

## صدر عن هذه السلسلة

- |                            |                     |
|----------------------------|---------------------|
| ١ - صرخة خادم              | ٢٤ - أعظم حب        |
| ٢ - دمسوع الحب             | ٢٥ - الأيام تتكلم   |
| ٣ - صياد الناس             | ٢٦ - الرقيق والطريق |
| ٤ - أين الحب ؟             | ٢٧ - من هو صديقي ؟  |
| ٥ - عش الحب                | ٢٨ - وأنا أريحك     |
| ٦ - رحلة التحدي            | ٢٩ - لمن أنت ؟      |
| ٧ - صناع الحياة            | ٣٠ - كيف ادعوك ؟    |
| ٨ - إليك أنت (الجزء الأول) | ٣١ - تليفون السماء  |
| ٩ - إليك أنت (الجزء        | ٣٢ - أشبهة الحياة   |

